رواية

مفتاح عالم المنبوذين

الجزء الأول

بوزادة سهام

كتوباتي
kotobati

مفتاح عالم المنبوذين

بوزادة سهام

رواية

الكتاب: مفتاح عالم المنبوذين
تأليف: بوزادة سهام
تدقيق: بوزادة سهام
النوعية: رواية
الإصدار: 2023
تصميم وتنسيق: مكتبة كتوباتي
النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

www.kotobati.com
kotobati@gmail.com

كل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

استفاق لوثر على صوت القطة التي تصدر أصواتا مزعجة في المطبخ ، تكسر الأطباق وتسقط الملاعق ومختلف الأغراض من الطاولة .. لم تكن يوماً قطة مشاكسة ولكن فقدان أفراد العائلة جعلها تبدو عدوانية للغاية كأنها تبرر حزنها بكسر الأشياء .

فقد لوثر جميع أفراد عائلته في حادث مرور مأساوي منذ ما يقارب الشهر ، كانت عائلة محبة للغاية تتكون من أب وأم و أخت وأخ أصغر، بقي لوثروحيدا يصارع ألم الفقدان والوحدة بمفرده رفقة قطة العائلة ..

اتجه صوب المطبخ وهو على دراية تامة بأن الذي يكسر الآن هو قلبه وليست الأواني ، الفرق الوحيد أن انكسار فؤاده لا يحدث أي ضجة ..

_" تعالي يا لورا .. حتى أنا منكسر ولكنني لا أكسر الأغراض .. " .

اسم القطة " لورا " هذا ما أطلقته عليها والدة لوثر التي عرفت بحبها الشديد للقطط ، حتى أنها من تبنت هذه القطة وأعطتها كل الدفء والحنان ..

عانق لوثر لورا و غرق في البكاء فالذكريات قد هجمت دفعة واحدة والجرح أعمق من أن يشفى في شهر لأن فقدان العائلة أسوء ما قد يمر به الإنسان في حياته ، لا يمكن أن أصف بشاعة الموقف .. ستشعر و كأنك عزلت في قارورة ضخمة لا هواء فيها ، تختنق في كل لحظة بل في كل ثانية ، تبقى سجين الذكريات الجميلة فترى والدتك في المطبخ وهي تعد مختلف الأطباق ووالدك في غرفة المعيشة ير اقب الأخبار .. تر اقب أختك التي تلعب مع القطة و أخاك الذي يركض في الرواق حاملا بيده طائرته الورقية .. تسمع صوت الضحك في المنزل كأنك ستجن ، تشتاق لكل صغيرة و كبيرة حتى الشجار الذي جعلك في يوم ما تكره انتماءك لهذه العائلة .

لم يبق للوثر سوى القطة لورا التي تعبر عن حزنها بالمشاكسة ، حتى هي تشتاق للذين غادروا الحياة فجأة دون سابق إنذار..

بعدما سمح لدموعه بالانسياب حمل لورا وتوجه إلى غرفته ، فتح باب الخز انة حيث يضع صندوقا خشبيا هناك ، فتحه ليفتح معه باب الذكريات ..إنه صندوق يحمل الكثير من الأغراض التي تذكره بطفولته الجميلة .. وضع لورا على الأرض و أخذ يقلب داخل الصندوق بحثا عن صورة قديمة جمعته بعائلته ، إنها أحب صورة إلى قلبه .. شرد وهو ينظر إليها فقد شيد الشوق قلعته في قلبه ومن الصعب تحطيمها ..

بعدما أمضى وقتا وهو ينظر إلى الصورة بعينين دامعتين ، حمل بيده اليسرى شيئا أشبه بمفتاح ضخم وجده في حديقة المنزل حينما كان والده يحفر الأرض لغرس شجرة التوت الضخمة ، كان يبدو وكأن شخصاً ما قد وضعه كي يتخلص منه للأبد فقد كان داخل قطعة قماش بيضاء مغمورة بالتراب الأحمر .. لا يدري لِم يحتفظ به ، هو يظن بأنه مفتاح لباب القبو المغلق الذي يمنعه والده من الدخول إليه عثر عليه قبل عشر سنوات حينما كان عمره خمسة عشرة سنة .. رغب في التخلص منه ولكنه في آخر لحظة غير رأيه و أعاده إلى صندوقه الخشبي و أحكم الإغلاق على ذكرياته الجميلة .

_" هيا يا لورا أظنك جائعة .. حان وقت الطعام .. " .

يبلغ لوثر من العمر خمسة وعشرين سنة ، شاب طويل القامة كامل البنية ، أسمر البشرة يمتلك عينين بنيتين و شعرا يميل للأسود ، يعمل في محل لبيع مختلف الأقمشة .. أنار الله قلبه بالإسلام وسط مجتمع نصفه مسيحي و النصف الآخر ملحد فلم يكن للمسلمين نسبة كبيرة هناك .

كان مهتما بالدين الإسلامي منذ كان عمره عشر سنوات فبحث عنه و تعمق فيه أكثر حتى أدركه و أسلم ... بعدها أقنع عائلته بحقيقة هذا الكون و عظمة الخالق ، فأسلموا جميعاً و ماتوا بعد نطقهم الشهادة .

فتح علبة اللحم المعلب ووضعه داخل طبق مخصص للورا أما هو فلم يكن يمتلك أي رغبة في تناول الطعام فاكتفى بمر اقبتها وهي تأكل على مهل .

أصبحت لورا بالنسبة للوثر الفرد الأخير المتبقي من عائلته فلا يبتعد عنها مطلقاً عسى أن يشفى الجرح العميق الذي من المستحيل أن يلتئم بسهولة ..

حينما انتهت لورا من وجبتها ، صعد إلى غرفته في الطابق العلوي حيث جلس بالقرب من نافذته التي تطل على منظر أزرق ساحر للغاية ، فقرية أتراني الإيطالية هي قرية ساحلية لصيد الأسماك، تقع في فجوة منحدرين شديد الانحدار على شاطئ البحر التيراني، وتعد واحدة من أكثر الأماكن المثالية والخلابة في إيطاليا، وعلى الرغم من كونها تبعد مسافة قصيرة بالسيارة عن أمالفي، مكان العطلات الشهير والصاخب في ساحل أمالفي إلا أنها لا تزال بعيدة عن السياحة الجماعية وهي واحدة من أفضل أسرار إيطاليا الخفية.

بينما هو شارد يركض وسط سراب الذكريات تذكر تحذير والده الدائم ومنعهم من النزول إلى القبو ، مذ كان صغيرا والفضول يرافقه .. مالسر خلف خوف هنري والد لوثر ؟ مالذي يجعله يمنع عائلته من فتح باب ذلك القبو ؟

العديد من التساؤلات تحوم داخل رأسه ، وضع يده على خده وأخذ يفكر في النزول للقبو المحضور منذ سنوات ..

وجود والده الدائم و أمه منعه من إشباع فضوله و رغبته الجامحة في معرفة ما خلف ذلك الباب الخشبي ، يتذكر آخر مرة حاول التسلل إلى هناك و كانت العواقب وخيمة فقد اكتشف هنري أمره وعاقبه بحجزه مدة أسبوع في غرفته .

أصبح لوثر يحدث نفسه وهو ينظر بعينيه إلى أبعد نقطة :

_" ترى مالذي يوجد هناك ؟ مالذي يخبؤه والدي عنا طوال هذه السنوات .. ؟ " .

ثم يضيف بتوتر:

_" ولكنني قطعت عهدا على والدي بأنني لن أقترب منه مهما حدث .. لا يمكنني الإخلاف بعهدي .. " .

تأفأف وهو ينظر إلى لورا قائلا :

_" ما رأيكِ أنتِ يا لورا ؟ مالذي يوجد داخل القبو ؟ " ..

لم يكن لوثر يستطيع فتح موضوع القبو مع والده لأنه يعلم مدى حساسية الموضوع بالنسبة له أما أمه فهي لا تعلم عن الأمر شيئاً ، هي فقط تطبق أوامر والده ولا تعصي له أمرا فهو شخص عصبي متسلط لا يمكنهم تصور ما باستطاعته فعله .. . لا يمكن لأي واحد منهم الوقوف في وجهه و إلا فإنه فتح ذلك الباب اللعين منذ سنوات ودخل وأشبع فضوله ..

نهض لوثر من مكانه وكأن ثورة ما بداخله قد انتفضت ، حمل لورا بيديه قائلا :

_" طوال هذه السنوات و أنا أنفذ رغبة والدي في الابتعاد عن القبو ولكن ليس بعد الآن .. لا يمكنني الوقوف كالأبله هنا غير مدرك لحقيقته .. " ..

قطع حماسه صوت صديقه الذي يناديه في الخارج وهو يطرق الباب ..

_" أهذا وقتك يا بيتر.. " ..

أخرج زفيرا حاراً مردفا :

_" لا بأس يا لورا ، سندخله لاحقاً .. " .

بيتر هو صديق لوثر الوحيد ، منذ الطفولة وهما معاً .. لا يخفيان عن بعضهما شيئا .

خرج لوثر من البيت مسرعا ملبيا لنداء صديقه بيتر..

_" مالذي تفعله في البيت وحيدا ؟ " .

صافح لوثر بيتر قائلا :

_" والله قد قطعت علي أمراً مهما للغاية .. " ..

رد بيتر بفضول :

_" ماهو ؟ " .

_" اليوم الذي جمعت فيه شجاعتي لمعرفة سر ذلك القبو ، أتيت أنت فقطعت ما كنت أريد فعله .. " .

بدى التوتر واضحا على وجه بيتر فهو يعرف قصة القبو منذ سنوات ، وقد فسر سبب منعهم من دخوله وجود أشباح أو عفاريت ..

_" هل جننت يا لوثر؟ كيف لك أن تخطو هذه الخطوة المتهورة ؟ ربما هنالك أشباح .. " .

ضحك لوثر ساخرا من تفكير صديقه فهو على دراية تامة بأن الأشباح مجرد خرافة لا غير..

ضربه على رأسه مضيفا :

_" لا تكن أحمقا ، عن أي أشباح تتحدث ؟ لم أكن أعتقد بأنك جبان هكذا .. " .

ساد صمت رهيب وسط الصديقين كأنهما يفكران في نفس الأمر ، يتبادلان النظرات معاً حتى تشجع بيتروكسر سلطان الصمت بكلماته :

_" فلنكتشف السر وراءه يا صديقي .. " .

أردف لوثر:

_" لا أخفي عنك أنني متوتر ودقات قلبي ترتفع كلما أفكر في لغزه ولكن صدقني لا يمكنني العيش وحيدا في منزل أجهل ما به .. " .

_" ولكن يا لوثر لو كان الأمر خطيرا ، أتظن أن والدك سيبقيكم داخله ؟ لا أظن بأنه سيبقى في منزل يهدد أمن وسلامة عائلته .. " ..

_" ربما معك حق يا بيتر ولكن الفضول سيقتلني ، هل والدك يمنعك من دخول قبو منزلكم ؟ " .

_" كلا ، لا يمنعنا .. " .

رد لوثر:

_" بالضبط ، مالذي يدفع والدي رحمه الله لمنعنا من دخول قبو منزلنا .. والله خلف الأمر سرا علينا اكتشافه .. " ..

لقد جعل لوثر من موضوع القبو مخرجاً للهروب من حزنه ، يحاول أن يشغل تفكيره بأي أمر هربا من و اقعه المؤلم .. منذ تلك السنوات التي مرت لم يأخذ هذه الخطوة الجريئة أما الآن وبعد وفاة أفراد عائلته قرر اكتشاف لغز القبو..

كان التوتر شديد الوضوح على وجه بيتر فهو خائف من وجود الأشباح كما يتوقع .. من السخيف أن يفكر في الأشباح وهو في هذا العمر..

_" أظن بأن كنزا ما هناك يحرسه عفريت أو ماشابه..." .

رد لوثر بضجر:

_" لا تزال تفكر في الأشباح والعفاريت ، أنت جبان يا رجل .. سأفتح الباب و أدخل ، فلتذهب إلى منزلك يا صغير أمه .. " .

نظر إلى قطته التي يحملها بيده :

_" لورا أشجع منك ، سنكتشف السر سويا ، أليس كذلك ؟ .. " .

تأفأف بيتر مضيفا :

_" حسنا ، لك ما تشاء .. سآتي إليك مساءاً لأن لدي عمل يجب علي إتمامه .. " .

_" ومالذي سأفعله حتى المساء يا رجل ؟ سأكتشف اللغز بمفردي .. " .

أمسكه بيتر من يده مترجيا إياه أن يصبر حتى يعود إليه مساءا ، وهذا ما قد فعله بالضبط فقد انتظر صديقه على أحر من الجمر.. انتهز الفرصة وفتح صندوقه الخشبي الذي أخرج منه الصورة الأقرب إلى قلبه ووضعها في جيبه وقبل أن يعيد الصندوق إلى محله حمل ذلك المفتاح الذي وجده قبل عشر سنوات ووضعه في جيبه هو الآخر ظنا منه بأنه قد يكون مفتاح القبو و أن والده أراد التخلص منه فدفنه في تلك الحفرة حتى لا يجده أي مخلوق ..

لم يكن لوثر اجتماعيا لذا لم يشكل علاقات مع أقرانه فاكتفى ببيتر، انتظره حتى أتى ، أدخله إلى المنزل و التوتر ير افقهما ..

_" هيا بنا ، علينا اكتشاف السر الكبير خلف هذا الباب ..." .

كانا يقفان معا بالقرب من ذلك الباب الخشبي ، ولكنهما لاحظا النور الذي يخرج من فتحته ، ابتلع بيتر ريقه و أمسك لوثر بيد مرتجة ..

_" فلنذهب من هنا .. ماهذا النور الذي يخرج من تلك الفتحة ؟ " .

_" لا أدري ، كأنه النهار يا رجل .. " .

ثم أردف :

_" انتظر لحظة لأخرج المفتاح .. " ..

حاول لوثر فتح الباب ولكنه كان مفتوحاً بالفعل والمفتاح لم يكن يتطابق معه ! ..

_" ماذا ؟ أهذه مزحة أم ماذا ! كان مفتوحا من البداية يا بيتر.. ".

جذب انتباههما النور القوي الذي ينبعث من داخل القبو، كانا يظنان أنه معتم لذا فقد أحضر كل واحد منهما شمعة تنير له الطريق ...

سمع بيتر صوتا قادماً خلفهما فصرخ بفزع :

_" شخص ما قادم يا لوثر.. " ..

اقترب لوثر من مصدر الصوت فلم تكن سوى لورا ..

_" هذه أنتِ أيتها الشقية .. ".

حملها لوثر و قرر الدخول والتوغل نحو مصير مجهول .

مع كل خطوة يخطوها الصديقان والنور يزداد أكثر ، بعد لحظات من المشي دخلا إلى عالم آخر دون أن يدركا الأمر..

لم يكن باب القبو سوى مدخلاً لعالم آخر!

بصوت مرتجٍ يحدث بيتر صديقه :

_" ماهذا ؟ لا أصدق .. إنها مدينة يا لوثر.. مدينة .. " .

صعق لوثر مما رآه فاكتفى بالنظر وحبات العرق تتراكم على جبينه حبة حبة ..

_" فلنعد أدراجنا .. هيا .. " .

رد لوثر بتوتر:

_" لا تكن جبانا ..لن أعود قبل اكتشاف هذه المدينة العجيبة .. " .

لم يكن بيتر شجاعاً بما يكفي لذا فقد قرر الانسحاب من هذه المغامرة المجنونة .. ركض عائدا إلى الباب ولكنه اختفى!

صوت صراخ بيتر قد ملأ الأرجاء وكل محاولات لوثر لإسكاته قد باءت بالفشل ..

_" توقف أيها الأحمق ، سيسمعك أحد ما ونصبح في مشكلة كبيرة .. " .

رد بيتر غير مبال بكلامه :

_" لقد اختفى الباب يا لوثر ، ألا ترى .. لقد حبسنا هنا .. لقد انتهينا ، كل هذا بسبب فضولك. " ...

تقدم لوثر بخطوات بطيئة نحو الأمام منبهراً بذلك العالم الذي أخفاه والده عنه طوال هذه السنوات بينما شعر بيتر بالضعر الشديد فصرخ مناديا إياه :

_" انتظرني أين تذهب .. انتظر.. " ..

التفت لوثر إليه قائلاً :

_" لا تكن جباناً ، مالذي سيحدث لنا مثلاً ؟ " ..

ليأتيه الرد من شاب يبدو في مثل سنه :

_" من أنتما أيها الغريبان ؟ " ..

نظر بيتر يمينا وشمالا بحثاً عن مصدر الصوت ، أما لوثر فقد أجابه قائلا :

_" بل من أنت ؟ و أين أنت ؟ " ..

_" انظر نحو الأعلى .. أنا هنا .. " .

كان ذلك الشاب يجلس فوق سقف إحدى المنازل ...
لمحه لوثر فأثار انتباهه لباسه الغريب .. ابتلع ريقه وقال :
_" نحن لا ندري أين نحن .. ماهذا المكان ؟ " .
ضحك ذلك الشاب قائلا :
_" أنتم في مدينة كاسبر.." .
بعد لحظات صوت يقترب منهما ، كأنه صوت خيول وهي تركض ..
نطق بيتر:
_" ماهذا الصوت ؟ " .
قفز ذلك الشاب من على سقف منزله مخاطبا إياهما بالدخول إليه ..
_" إنهم فرسان كاسبر، فلتدخلا .. " ..
تجمد كل من بيتر ولوثر في مكانهما فلم يتحركا حتى صرخ ذلك الشاب ..
_" ألا تسمعا ؟ قلت فلتدخلا .. " .
فتح باب منزله على مصراعيه فدخلا معاً بينما بقي هو في الخارج ..
توقف أحد الفرسان يخاطب ذلك الشاب :
_" هل كنت بمفردك ؟ " .
_" نعم ، ومع من سأكون ؟ أنت تعلم بأنني أعيش وحيدا منذ سنوات .. " .

صوت سعال شديد يتبعه أمر بالمغادرة .. كان قائد الفرسان مريضا لذا فقد عادوا أدراجهم دون إطالة ..

حينما تأكد من مغادرة الفرسان دخل المنزل هو الآخر ليجد كل من بيتر ولوثر في ذهول تام ، ينظران إلى النقوش التي على الجدران بتمعن ..

_" ما بكما ؟ هل كنتما جادان في ما قلتماه ؟ " ..

رد لوثر:

_" في خصوص ماذا ؟ " .

_" من أي مدينة أنتما ؟ ياويلكما إن كنتما جاسوسين للمدينة المجاورة .. " .

رد بيتر بتوتر شديد :

_" جاسوسان ! كلا .. كلا ، نحن من عالم غير عالمكم هذا .. لقد دخلنا من قبو منزل لوثر لنجد نفسنا هنا .. والله نحن لم نفعل شيئا ندان عليه .. " ..

ثم نظر إلى لوثر معاتبا :

_" هذا كله بسببك ، إنه فضولك اللعين الذي أوصلنا إلى هنا .. ليتني لم أتبعك .. " ..

كانت لورا تختبىء في حضن لوثر طوال الوقت ، فقد خافت من ذلك الشاب .. تنظر إليه تارة وتختبىء تارة أخرى ..

لاحظ ذلك الشاب تلك القطة الجميلة فلم يكترث لكلام بيتر فاقترب منها ولمسها ولكنها أخذت تصدر أصواتاً غريبة ، كأنها تحذر صاحبها من خبث هذا الغريب ..

_" إنها خجولة نوعاً معا .. " .

رد :

_" لا بأس ، فلتجلسا .. " ..

جلسوا جميعا على الأرض فطلب منهما سماع القصة كاملة .. ليجيب لوثر..

_" إن والدي كان يمنعنا دخول قبو المنزل منذ سنوات لسبب نجهله ولكن اليوم قررت اكتشاف الأمر لذا فقد دخلت إليه اليوم رفقة صديقي ولورا " .

رد ذلك الشاب متعجباً :

_" هنالك شخص آخر غيركما ! أين هي ؟ " .

ضحك لوثر مجيبا :

_" كلا ، إنها قطتي تدعى لورا .. لقد سمتها والدتي رحمها الله .. " .

_" جميل ، القطة لورا و أنتما ما اسمكما ؟ " .

_" أنا أدعى لوثر وهذا صديقي بيتر.. " .

رد :

_" و أنا أدعى أنطونيو.. " ..

ثم أردف :

_" تقول بأنكما من عالم آخروقد دخلتما من قبو منزلك ! أين هذا الباب إن كنتما صادقين ؟ " .

رد بيتر:

_" والله قد اختفى بعد دخولنا إلى هنا و لا نعلم كيف نعود إلى عالمنا بعد الآن .. لقد علقنا هنا .. " .

لأنطونيو قصة يخفيها عن الصديقين ، أخذ يربط الأحداث ببعضها .. منذ زمن مضى دخل غريب مدينتهم و قد أخبر الجميع بنفس القصة .. ولوثر أخبره بأن والده قد منعهم من دخول القبو لسبب مجهول . ..

حاول أنطونيو معرفة اسم والد لوثر ليؤكد شكوكه ولكنه كان أذكى من أن يكشف ما يخفيه و ما يرمي إليه ...

_" كيف يختفي الباب يا رجل ؟ أنتما جاسوسان لا غير.. هنري كذلك ادعى بأنه من عالم آخر و لكنه كشف و عوقب بأقصى العقوبات .. " .

حينما سمع لوثر اسم " هنري " تفاعل مع كلام أنطونيو فرد بسرعة :

_" هنري .. هل والدي أتى إلى هنا من قبل ؟ " .

رد بيتر:

_" لقد دخل إلى هذه المدينة لا ريب في هذا و إلا فلِم يمنعكم من دخول القبو.. " .

أجاب أنطونيو:

_" هل والدك يدعى هنري " ..

رد لوثر مؤكداً :

_" أجل ، هنري ألبيتسي "

تأكد أنطونيو مما يدور في رأسه و أخيراً وبعد مرور عشر سنوات تحقق مراده و دخل ابن هنري عالمهم ..

ثم أردف :

_" هل دخل والدي هذه المدينة من قبل .. " .

تلعثم أنطونيو قليلا ليجيب :

_" لا أدري إن كان والدك أم لا .. " .

_" ومن سيكون غير والد لوثر، الأمر واضح .. " .

تنهد لوثر غير مصدق لكل ما يجري .. أما أنطونيو فقد استأذن بالخروج ..

_" سأعود بعد لحظات ، البيت بيتكما .. " ..

بقي الصديقان معاً .. يفكران في طريق العودة إلى عالمهما ..

_" لم أرتح لهذا الشاب يا بيتر، أظن أنه من الأرجح أن نغادر بيته قبل عودته .. " ..

_" و أين سنذهب ؟ نحن لا نعلم شيئا عن هذه المدينة الغريبة .. و إن اعتبرنا أهلها جواسيس مالذي سنفعله ؟ " .

_" ماهذا المأزق الذي تورطنا فيه يا بيتر.. " . .

وقف لوثر و أخذ يتجول في أرجاء المنزل الذي كانت جدرانه مليئة بالنقوش ، ينظر و يتمعن في تلك النقوش عسى أن يفهم منها شيئا .. أوصله فضوله إلى جدار منحوت عليه اسم ما !
حاول لوثر قراءة الاسم فكانت المفاجأة _" هنري ألبيتسي "_
كان اسم والده منقوشاً على الجدار، بالقرب منه كلمة مكتوبة بالخط العريض _" الانتقام "_
صرخ لوثر مناديا صديقه بصوت مرتجٍ :
_" بيتر.. بيتر.. " .
_" مالأمر؟ مابك مصفر هكذا كأنك رأيت شبحاً ؟ " .
رد لوثر بقلق شديد :
_" انظر إلى هذا الجدار.. إنه اسم والدي هنري ألبيتسي .. وتلك الكلمة ، الانتقام .. مالذي يحدث هنا يا بيتر.." ..
_" لا أدري ، علينا الفرار من هنا بسرعة .. " ..
قاطعه صوت أنطونيو:
_" ولكن الوقت قد فات على الفرار أيها الأحمق .. " .
أحضر أنطونيو معه الفرسان الذين كذب عليهم منذ قليل ..
_" مالذي تريد فعله بنا ؟ ومن هؤلاء .. " .
ابتسم أنطونيو قائلا :
_" ستأخذ العدالة مجراها .. هذا ابن هنري ألبيتسي الذي دخل عالمنا و خربه منذ عشر سنوات .." .
رد أحد الفرسان :

_" والذي معه ؟ " .

_" إنه صديقه ولا يمد لهنري بأي صلة .. " .

_" ومالذي سنفعله به ؟ " .

نظر أنطونيو إلى عيني بيتر ثم أضاف :

_" فليفعل به كاسبر ما يشاء .. " .

صرخ لوثر بأعلى صوت له ..

_" مالذي تريده منا ، مالذي تعنيه بالانتقام ؟ تتظاهر بأنك حمل وديع ثم تكشر عن أنيابك .. لم يكن علينا الوثوق بك مطلقا .. " .

رد أنطونيو :

_" إن الذين نثق بهم هم وحدهم من يخيب آمالنا ، عليك أن تحفظ هذا الدرس جيدا .. " ..

أمسك الفرسان بكل من لوثر وبيتر ، أما لورا فقد حملها أنطونيو بين ذراعيه ..

_" ستبقى هذه القطة الجميلة معي .. " .

صرخ بيتر برفض :

_" كلا ، لورا آخر ما تبقى من عائلتي .. لن أسمح لك بأخذها .. " .

ضحك أحد الفرسان قائلا :

_" هذا المجنون ، يعتبر القطة فردا من أفراد عائلته .. " .

ثم أردف :

_" هيا فلنذهب .. " .

أخذ لوثر يصرخ مطالبا بإرجاع لورا إليه ولكن دون جدوى فقد عزم أنطونيو على إبقاءها معه .. أخذ الفرسان الصديقان إلى قصر كاسبر، الرجل الذي يحكم تلك المدينة ..

دخلا إلى قاعة كبيرة حيث يوجد كرسي كبير في وسطها ، يجلس عليه رجل ضخم البنية ، ذو لحية بيضاء يبدو في العقد الخامس من عمره .. من ملامحه ترى العصبية ، الغرور والتسلط ..

بعد دخولهما هناك لحق بهما أنطونيو..

_" لقد أحضرت لك ابن هنري ألبيتسي .. أرجو أن تفي بالوعد .. " .

_" وهل المفتاح معه ؟ " .

ضحك أنطونيو قائلا بكل ثقة :

_" ابن هنري يحضر لنا المفتاح ، ماهذه المشكلة الكبيرة يا كاسبر ؟ " ..

نهض ذلك الضخم من كرسيه مقتربا منهما بوجه عابس :

_" أين المفتاح ؟ " ..

رد بيتر بتوتر:

_" لا أدري عن أي مفتاح تتحدث .. " ..

وضح أنطونيو لكاسبر بأن لوثر هو ابن هنري وليس بيتر فقال مشيرا بسبابته نحو لوثر..

_" هذا ابن هنري .. أما الآخر فلا يعني لنا شيئا .. " .

_" ولِم هو هنا ؟ دعه يرحل .. " ..

رد أنطونيو:

_" لقد اختفى الباب الذي دخلا منه ولن يظهر إلا بعد مرور شهر من الآن .. "

صرخ بيتر بفزع :

_" بعد شهر، ومالذي سنفعله هنا طوال هذه المدة ؟ " ..

رد كاسبر:

_" أمرك لا يهمني ، فلتبق هنا في القصر لحين رحيلك إلى عالمك من جديد .. " ..

_" وماذا عن لوثر؟ مالذي تريدونه منه ؟ " .

رد كاسبر:

_" بيننا دين قديم علينا أن نصفيه .. " ..

رد لوثر:

_" أي دين ؟ أنا لا أعرفكم ولم أقترف ذنباً بحقكم فعن أي دين تتحدث يا سيد ؟ " .

رد أنطونيو:

_" والدك هنري من أخطأ وأنت من سيدفع الثمن ، هل أدركت الآن لِم كان يمنعكم من الدخول إلى قبو منزلكم ؟ " .

سكت قليلا ثم أردف :

_"لأنه قد خرب ترتيب عالمنا وغادر.. " .

_" وماذنب لوثر في هذا ؟ الذنب ليس ذنبه .. مالذي نفعله ؟ " ..
بصوت عالٍ أمر كاسبر أحد الحراس باللحاق به رفقة لوثر ..
_" أحضر ابن هنري إلى باب عالم المنبوذين ، بسرعة .. " ..
_" مالذي ستفعله بي ؟ ليس عدلا ما تقوم به .. " ..
التف نحوه آمرا إياه بأن يلتزم الصمت ، فسكت لوثر خوفاً من كاسبر الذي يملك نظرة حادة ...
_" خذوني مع لوثر.. لا أريد البقاء هنا .. " ..
بقي بيتر يصرخ كي يلحق بلوثر ولكن دون جدوى فقد تركوه هناك مربوط الأيدي لا يستطيع فعل شيء سوى لوم نفسه على مطاوعة لوثر ودخولهما قبو المنزل ..
كانت لمدينة كاسبر أبواباً لعوالم مختلفة ومن تلك العوالم عالم المنبوذين ، من اسمه تدرك من يعيش هناك !
وصلوا إلى بابه فوقفوا هناك .. كان كاسبر ينظر إلى ذلك الباب بحزن شديد لاحظه لوثر.. بقي على تلك الحال لدقائق ليقطع صمته قائلاً ...
_" خلف هذا الباب الفرد الوحيد المتبقي من عائلتي ، لا أدري إن كانت حية أو قتلها الذين قمت بنبذهم انتقاماً مني .. ولكن النار الملتهبة بداخلي لن تنطفىء إلا بعد تأكدي من حياتها أو موتها .. " ..
أجاب لوثر متأثرا بالحالة التي وصل إليها كاسبر فهو ذاق شعور فقدان الأحبة ..

_" ومالذي يمنعك من فتح هذا الباب و التأكد من ذلك ؟ " ..

رد أنطونيو:

_" هل ترى الذي فعله والدك بنا ؟ .." .

_" كانت ابنة أخي طفلة حساسة للغاية ، حتى أنها كانت تلومني على نبذي للأشخاص .. رقيقة القلب و المشاعر.. لا تستحق ما فعله هنري بها .. " .

رد لوثر بحيرة :

_" مالذي فعله والدي ؟ أخبرني رجاءا ؟ " ...

جلس كاسبر منكسراً متكئا على الباب ليروي له ما حدث مع ابنة أخيه ..

_" منذ عشر سنوات دخل والدك عالمنا ، لكنني ظننته جاسوسا أتى من المدينة المجاورة فقمت بنبذه رفقة رجل من مدينتنا قام بمساعدته .. لكن ابنة أخي لم ترض بما فعلته فهنري كان يدعي البراءة .. شكله لا يوحي بأنه شيطان لا يرحم حتى الأطفال .. لم تكن كبيرة لتعي ذلك فعمرها كان أنذاك عشر سنوات لا غير.. " .

سكت قليلا ثم أردف :

_" كنت في كل مرة أجدها هنا متكئة على الباب كما أفعل أنا الآن ، تنادي باسم هنري .. أعيدها إلى القصر فتخبرني بأنه يكلمها و أنه شخص لطيف مسالم لا يؤذي نملة .. نهيتها عن الاقتراب من هذا الباب اللعين ولكنها لم تستمع لي ..

لم أصدق للحظة أنه يحدثها خلف هذا الباب بل كذبت ما سمعته أذناي منها .. استمر الأمر على ذلك الحال ، في كل مرة أجدها أو يجدها أحد الحراس جالسة هنا تحدث والدك الذي يصمت فور اقترابنا نحن .. فيوهمنا بأنها مجرد طفلة وقد تكذب إلى أن جاء اليوم المشؤوم .. " .

سكت كاسبر ، فطلب منه لوثر أن يكمل ...

_" رجاءا أكمل .. مالذي حدث بعد هذا ؟ " ..

_" سرقت ابنة أخي مفتاح عالم المنبوذين الذي كنت أحتفظ به بعيدا عن الأنظار وفي مكان لا يخطر على البال ، لا أعلم كيف وصلت إليه ولكنها أخذته وفتحت الباب .. " .

_" ثم ماذا ؟ " ..

_"في يوم الخميس المو افق لتاريخ 16 يونيو 2000 والمصادف ليوم ظهور باب عالمكم من جديد بعد مرور شهر ، فتحت ابنه أخي الباب بعدما أمرها والدك بذلك وخرج من هناك ... لم يرحم الصغيرة التي حررته من ذلك العالم بل أمسك بها و رمى بها داخل عالم المنبوذين المليء بأعدائي الذين يرغبون في الانتقام مني و أغلق الباب و غادر عالمنا دون أن يره أي مخلوق .. " ..

كان كاسبر يضع شريطة حمراء على شعره الطويل ، أمسكها بيده و فتحها ..

_" هذه الشريطة .. آخر ما تبقى لي من ابنة أخي العزيز.. " ..

رد لوثر بعدما ابتلع ريقه :

_" وكيف علمت بأنها خلف هذا الباب .. " .

رد كاسبر بحرقة :

_" بحثت عنها في أرجاء القصر لم أجدها .. حينها أدركت أنها ستكون هنا متكئة كالعادة غير أنني لم أعثر عليها بل وجدت هذه الشريطة الحمراء التي تمسك شعرها بها هنا .... صرخت باسمها مناديا إياها فأجابتني وهي ترتعش خوفا .. روت لي ما حدث معها فأمرت بالبحث عن هنري في كل مكان فلم يجدوا له أثراً ، هنا أدركت بأنه عاد إلى عالمه الذي أتى منه بعدما حطم فؤادي و أخذ المفتاح معه ... " .

صعق لوثر من هول ما سمعه عن والده ولكنه برر فعلته الشنيعة

تلك بحبسه في عالم المنبوذين ، فقد كان يقول الصدق ولم يصدقه أحد و ظن الجميع بأنه جاسوس لمدينتهم المجاورة ...

_" ولكن مالذي يجعلك تحبس والدي في هذا العالم ؟ حتى هو لديه عائلة ينتمي إليها ولم يكن يكذب فأنا أيضاً أتيت من عالم مختلف عن عالمكم .. " .

هز كاسبر رأسه قائلا :

_" لم أكن لأتركه هناك فقد قررت تحريره بعد أيام من نبذه .. كنت سأفعل ما أقدمت ابنة أخي عليه ولكنه اقترف ذنبا أكبر

من أن يغتفر.. عشر سنوات مرت وقلبي يحترق على ابنة أخي .. " .

رد أنطونيو:

_" وماذا عن والدي الذي اتهمته ظلماً ؟ منذ ذلك الوقت و أنا أنتظر دخول فرد من أفراد عائلة هنري لتحريره ، ألا ترى بأنك قد ظلمته بنبذه ؟ " .

_" لم أظلمه ، هو من ساعد الغريب و أخفى وجوده عنا .. " .

نظر لوثر إلى أنطونيو قائلاً:

_" وما دخل والدك أنت الآخر.. سوف أجن .. " .

_" لقد ساعد والدي هنري في الاختباء وحينما اكتشف أهل المدينة أمره ، أخبروا كاسبر عن وجوده و اتهموا والدي بالخيانة .. لذا فقد تم نبذهما معاً ولكن والدك لم يكن شهما فقد تخلى عن الذي مد له يد العون ووقف بجانبه وتحرر بمفرده تاركا إياه يتخبط داخل ذلك العالم للأبد بعدما أخذ المفتاح معه .. " ..

أخرج لوثر زفيرا حاراً بعدما تشابكت الأحداث في رأسه ، يحدث نفسه عن حقيقة والده و عن المصائب التي قام بها هنا ..

_" لذا يمنعنا من دخول القبو ، لأنه يعلم تماما أن الانتقام ينتظرنا .. " ..

أردف أنطونيو:

_" ابن هنري هنا معنا ، لقد وعدتني بأنك ستحرر والدي إن أحضرته إليك .. " .

صرخ كاسبر في وجه أنطونيو قائلا :

_" و أين المفتاح أيها الأحمق ؟ مالفائدة من وجود ابنه إن لم يكن المفتاح بحوزته ؟ " ..

نظر إلى لوثر بنظرات حادة مضيفا :

_" أين المفتاح ؟ " ..

_" لا أدري ؟ والله لا أعلم .. " ..

تشوش فكر لوثر فلم يعد يستطيع التفكير..

_" ليس هنالك حل آخر.. " .

رد أنطونيو:

_" أي حل يا كاسبر؟ " .

وقف من مكانه قائلاً :

_" نتركه في القصر حتى يظهر باب عالمهم من جديد ، فيعود و يحضر المفتاح لنا .. لا شك من أنه بحوزة هنري .. " ..

_" ومن يضمن لنا عودته من جديد ؟ هل تظن بأننا لو حررناه سيعود إلى هنا ؟ " .

ابتسم كاسبر بخبث قائلا :

_" وهل تظنني أحمقا ، سنترك صديقه رهينة عندنا .. إن لم يحضر المفتاح نقتله .. حبذا لو يأتي هنري معك لنصفي حساباتنا القديمة .. " ..

انسابت الدموع من عيني لوثر، فقد اشتاق لعائلته فردا فردا ..

_" مالذي يبكيك أيها الفتى ؟ " .

رد لوثر بصوت مرتجٍ :

_" وكيف يمكنني إحضار والدي المتوفي يا سيد ؟ " ..

صعق كاسبر مما سمعه ..

_" مالذي تقوله ؟ " .

رد أنطونيو :

_" هل والدك مات ؟ " .

هز لوثر رأسه إيجابا مخفيا بصيص الأمل الذي كان يحوم فوق سماء أنطونيو و كاسبر..

ساد الصمت للحظات ليقطعه لوثر بسؤاله عن لورا ..

_" أين لورا يا أنطونيو ؟ مالذي فعلته بها ؟ " .

_" لا تقلق ، إنها في مكان آمن بعيد عنك .. " .

ليصرخ كاسبر بأعلى صوت :

_" لا يمكن أن يحدث هذا .. لا يمكن .. أين سنجد المفتاح بعد الآن .. " ..

رد لوثر:

_" ومالذي يمكنني فعله ؟ لست أنا من أغلق هذا الباب ، لماذا تلومونني على شيء لم أفعله ؟ " .

_" ألم ترى مفتاحا في بيتكم من قبل ؟.." ..

أمسك أنطونيو لوثر من عنقه جارا إياه نحو قفل الباب ..

_" ألم ترى مفتاحا يفتح هذا القفل في بيتكم ؟ ألم ترى ؟ " ..

لم يكن عقل لوثر يستوعب ما يحدث لذا ففي تلك اللحظات لم يتذكر أي مفتاح ..

_" كلا ، ليس لدي أي فكرة .. " .

ليعقب كاسبر:

_" اتركه ، سنفكر في ما نفعله لاحقا .. فلنعد إلى القصر الآن .. " ..

بعد وصولهم إلى القصر، فرح بيتر برؤية صديقه ..

كان لوثر شاحب اللون من هول ما سمعه وما رآه ..

_" مابك يا لوثر؟ مالذي فعلوه بك ؟ " ..

اكتفى لوثر بالصمت مما زاد من خوف بيتر، فصاح يلوم كلا من كاسبر و أنطونيو..

_" مالذي فعلتماه بصديقي أيها الأحمقان .." .

ليرد كاسبر:

_" لست في موقف يسمح لك بالسب والشتم .. اخرس أفضل لك و لصديقك .. " .

استدعى كاسبر حارسا من حراسه الذين يحيطون بالقصر من الداخل والخارج فطلب منه إيداعهما في السجن ..

كان بيتر شديد الصراخ ، لم يقبل بسجنهما بينما لوثر بقي هادئا ولكن قبل خروجه قطع صمته فالتفت إلى الخلف قائلا :

_" لقد قلت بأن ابنة أخيك حدثتك خلف ذلك الباب حينها .. والآن ألا تحدثك ؟ " .

تفاجأ كاسبر من سؤال لوثر كأنه من كل تلك القصة لم يهتم سوى بمصير ابنة أخيه ..

_" كلا ، لقد اختفى صوتها بعد مرور شهر من دخولها ذلك العالم .. " .

أدار لوثر رأسه و طاوع الحارس وخرج معه من تلك القاعة بكل هدوء ..

كان ضوء تفكير لوثر مسلطا على ابنة أخ كاسبر، يلوم والده على قسوة قلبه فقد استطاع الخروج من عالم المنبوذين بفضل تلك الصغيرة ولكنه قابل إحسانها بالإساءة ..

يفكر لوثر في احتمال موتها ، قد تكون فارقت الحياة على أيدي سكان ذلك العالم كما صرح كاسبر..

كانت الزنزانة مظلمة للغاية ، ضوء خافت يدخل من نافذة صغيرة الحجم أعلى الجدار و صوت الحارسين اللذين يجلسان بالقرب من بابها ..

استلقى الصديقان و قلبيهما مثقلان بالمصيبة الكبيرة التي وقعا فيها ..

_" أترى يا بيتر، أظن بأن دخولنا هذا العالم لم يكن إلا لسبب وجيه .. " ..

_" أي سبب يا لوثر ، طوال حياتي لم أتوقع أنني سأسجن في زنزانة من عالم آخر.. الأمر لا يطاق " ..

ثم أردف بفضول :

_" مالذي يريده منك كاسبر؟ " ..

عدل لوثر جلسته وقال :

_" إنه يبحث عن مفتاح لعالم آخر ، أتصدق أن والدي كان منبوذا من قبل كاسبر ؟ و المصيبة العظمى أنه استطاع التلاعب بمشاعر طفلة صغيرة كي تحرره .." ..

نهض لوثر من مكانه بانزعاج شديد ، كأنه يشعر بالعار لفعلة والده ، ركل الجدار بقوة معبرا عن غضبه ..

نهض بيتر هو الآخر حيث ربت على كتف صديقه طالبا منه إكمال باقي القصة بتريث ..

تنهد لوثر مضيفا :

_" سرقت ابنة أخ كاسبر المفتاح وحررت والدي لكنه بالمقابل ، لم يشفق عليها ولا على سنها بل رمى بها داخل ذلك العالم وأخذ المفتاح وعاد إلى عالمنا .. " .

رد بيتر:

_" ولكن أي شخص في مكانه يفعل نفس ما أقدم عليه والدك رحمه الله ، لقد نبذوه يا لوثر و لم يصدقوا كلامه .. مالذي تتوقع منه أن يفعله غير الانتقام من كاسبر؟ نبذ ابنة أخ كاسبر كان الحل الأمثل لجعله يشرب من نفس الكأس .. " .

زمجر لوثر في وجه بيتر بغضب شديد :

_" حتى أنت يا بيتر .. حتى أنت .. أين العدالة في حبس طفلة صغيرة داخل عالم قد ينتقم سكانه من عمها عن طريقها ؟ ألا

تعتبرهذه جريمة يا بيتر؟ فتاة صغيرة قامت بتحريره ، لو اكتفى بغلق الباب دون إلحاق الأذى بها .. " ..

ثم أردف :

_" أخشى أنها قُتلت يا بيتر.. صدقني لن يرحمنا كاسبرولن نعود إلى عالمنا ونحن أحياء مطلقاً .. " ..

_" و أين سنجد المفتاح يا لوثر؟ أظن والدك قد تخلص منه منذ زمن بعيد .. سوف نبقى هنا إلى الأبد " .

رد لوثربتوترشديد :

_" سوف نُقتل لا ريب في هذا .. " ..

صوت باب الزنزانة وهو يفتح قطع حديثهما ، وضوء يقترب منهما شتت تفكيرهما ..

كان أنطونيو يرغب في الحصول على المفتاح بأي طريقة ..

_" هذا أنت يا أنطونيو.. " .. قالها لوثر.

_" بلا ، لدي صفقة رابحة .. إن و افقت عليها فإنك ستعود إلى عالمك سالماً غانماً .. " ...

و افق بيترقبل أن يسمع ما سيقوله أنطونيو أما لوثرفقد سأله عن هذه الصفقة الرابحة التي يتحدث عنها ..

_" أي صفقة ؟ " .

رد بيتر:

_" أيا كان يا لوثر، نحن مو افقان .. لا شيء أهم بالنسبة لي من أن نعود إلى عالمنا .. " .

تنحنح أنطونيو قائلا :

_" سأخرجكما من هذا السجن و سأبقيكما في مكان آمن لا يعرف عنه كاسبر أي شيء ، شرط أن تعود يا لوثر إلى عالمك بعد شهر من الآن .. تبحث عن المفتاح وتعود .. " .

حملق لوثر في وجه أنطونيو قائلا :

_" ثم ماذا ؟ " ..

ضحك أنطونيو مجيبا :

_" ثم تعطيني المفتاح فأحرر والدي دون أن يعلم كاسبر بأنني فتحت باب عالم المنبوذين .. " .

رد بيتر:

_" وماذا عنا؟ " ..

رد أنطونيو بثقة :

_" تعودان إلى عالمكما بعد حصولي على المفتاح ، ولن يتعرض لكما أي مخلوق وهذا وعد مني .. " ..

لم تعجب الصفقة لوثر فقد بدى له أنطونيو شخصا أنانيا لا يفكر إلا في نفسه و في والده ..

_" وماذا عن ابنة أخ كاسبر؟ " .

رد أنطونيو بانزعاج واضح :

_" و ما شأنك بها يا رجل ؟ أنت تريد العودة إلى عالمك ؟ صحيح هذا ؟ " ..

أجاب بيتر:

_" بلا ، هذا ما نريده ... " ..

_" جميل ، صفقة رابحة لكلينا .. أنا أحرر والدي وأنتما تعودان إلى عالمكما من جديد .. " ..

كان لوثر يفكر في الطفلة الصغيرة وعن مصيرها ، كان عمرها حينما حبسها هنري في ذلك العالم عشر سنوات مما يعني أنها في العشرين من عمرها الآن .. إن كانت على قيد الحياة !!

رد لوثر:

_" لا أظن بأنني سأجد المفتاح ، لا أدري مالصعوبة في الأمر .. أرى بأنك شاب قوي البنية ، لِماذا لم تفكر في كسر ذلك الباب اللعين بضربة ؟ أستطيع كسره من أجلك .. " ..

رد بيتر متباهيا بذكاء صديقه :

_" والله لوثر محق ، ماهذا الغباء يارجل .. باستطاعة لوثر كسره بضربة واحدة منه .. فلنذهب الآن وسوف يريك قوة عضلاته .. " ..

صرخ أنطونيو بقوة قائلا :

_" إياك أن تفكر في ذلك أيها الأحمق .. إن كسر ذلك الباب فإن الرابط الذي يجمعنا بعالم المنبوذين سيختفي للأبد .. ولن أتمكن من تحرير والدي مطلقاً .. " ..

ابتلع لوثر ريقه مضيفا :

_" ماهذه المعضلة التي وقعت فيها .. مالذي فعلته با أبي .. " ..

_" أتظن بأن كسر الباب شيء صعب علينا ؟ أم أننا لم نفكر في ذلك من قبل ؟ " .

ثم أردف :

_" فكر في الصفقة جيدا ، لن يرحمكما كاسبر مطلقاً .. فلتكن موقناً بهذا .. " ..

أمسك بيتر لوثر بقوة ، أخذ يهزه هزا قويا كي يقبل بالصفقة ولكنه دفعه بعيدا عنه دون التفوه بحرف واحد ..

غادر أنطونيو تاركاً الصديقين غارقين في مستنقع الخوف والتوتر.

لم يستطع لوثر النوم مطلقاً بل غرق في التفكير، كيف يمكنه إيجاد مفتاح عالم المنبوذين ؟

بدأ يفكر في كلام كاسبر و أنطونيو ، هل يو افق على صفقة أنطونيو أم يمد يد العون لكاسبر ويحرر الاثنان معاً ..

أصبح يحدث نفسه :

_" مالذي سأفعله ؟ إن أنطونيو يرغب في تحرير والده فقط أما كاسبر فيرغب في تحرير الاثنان معاً .. هل أتعاون مع كاسبر أم أنطونيو؟ سوف أجن .. لا يمكنني التغاضي عن الخطأ العظيم الذي ارتكبه والدي .. دخولي إلى هذا العالم ليس مجرد مصادفة .. يجب أن أعيد الترتيب الذي خربه والدي هنري .. ولكن إن عثرت على المفتاح ولم نجد ابنة أخ كاسبر فإنه سيقتلنا دون رحمة أو شفقة أما أنطونيو فقد وعدنا بتحريرنا .. " ..

قطع بيترحبل أفكاره قائلا :

_" مالذي تفكربه يا لوثر؟ " ..

أخذ لوثرشهيقا قويا يتبعه زفيرا حاراً مردفا:

_" لا شيء ، سأجن يا صديقي .. " ..

_" يجب علينا الوثوق بأنطونيو و إلا فإننا سنتعفن هنا .. لن يرحمنا كاسبريا رجل .. فكربعقله رجاءا .. " ..

رد لوثربانكسار:

" وماذا عن الفتاة ؟ " ..

تأفأف بيترمضيفا :

_" و ما شأننا يا أخي ؟ لا يهمنا أمرها ، إن كانت حية أو ميتة .. لا يهمنا أمرها.. الأهم أن نعود إلى عالمنا بأي طريقة .. أتظن بأننا سننجو إن لم نقبل بصفقة أنطونيو؟ كيف لنا أن نخرج من هذا السجن مع كل الحراس الذين يحيطون به ؟ " ..

ثم أردف :

_" يجب علينا أن نو افق على صفقة أنطونيو" ..

_" أنا لا أثق بذلك الشاب مطلقا ، ألم ترى مالذي فعله بنا ؟ لقد أظهرلنا جانبه اللطيف حتى كشرعلى أنيابه .. لولم يشي بنا لما كنا هنا .. تذكرهذا جيدا يا بيتر.. " ..

صرخ بيترفي وجه لوثربانزعاج :

_" يالحماقتك ، تريد قتلنا .. ليتني لم أدخل معك إلى هنا .. " ..

_" فلتنم الآن يا بيتر.. نتحدث في الصباح " .

_' وهل أستطيع النوم يا رجل .. سوف أجن من فرط التفكير... كاسبر رجل خطير لا يمكننا التورط معه .. " ..

رد لوثر منزعجا :

_" وهل أنطونيو حمل وديع حتى نأتمنه ؟ " ..

ثم أردف :

_" لا أريد التحدث أكثر.. دعني و شأني .. " .

_" سأدعك ، سنرى مالذي ستفعله بعد الآن .. " .

تأفأف لوثر وواصل تفكيره حتى حل الصباح دون أن يغمض له جفن ..

فتح الباب ودخل أحد الحراس طالبا من لوثر مرافقته ..

_" إلى أين ؟ " ..

_" السيد كاسبر يرغب في رؤيتك .." .

_" وماذا عن صديقي ؟ " ..

_" كلا ، يريدك أنت فقط .. ".

التفت لوثر نحو صديقه مطمئنا إياه بعودته بعد التحدث لكاسبر..

خرج لوثر من الزنزانة برفقة الحارس بينما بقي بيتر داخلها بمفرده .. ليدخل عليه أنطونيو مجددا ..

_" صباح الخير، أين لوثر؟ أرى بأنك بمفردك .. !" .

_" لقد ناداه كاسبر، لا أدري مالذي يفكر فيه ذلك المجنون .. " ..

أنطونيو شاب مخادع لا أمان فيه ولكن بيتر لم يلاحظ مكره مطلقاً ..

_" لا بأس ، أنا هنا للتحدث معك .. أدرك تماما بأنك أذكى من لوثر بدرجات ، لذا فمن المنطقي أن تقبل بصفقتي ..! " ..

_" لا يمكنني الوقوف في وجه لوثر ، إنه صديقي الوحيد .. " ..

رد أنطونيو بمكر:

_" ومن قال بأنك ستقف في وجهه ؟ بل ستساعده وتخرجان معا من هنا .." .

_" كيف ؟ أخبرني .." ..

تنحنح أنطونيو ثم أجاب :

_" تذهب معي و أبقيك في مكان آمن حتى يظهر باب عالمكم فتعود و تحضر المفتاح معك .. " ..

رد بيتر بتوتر:

_" وكيف يمكنني العثور عليه ؟ " .

_" تبحث عنه في كل ركن و زاوية حتى تجده ! " .

قال :

_" وماذا عن لوثر؟ مالذي سيحدث له ؟ " ..

_" لن يحدث له مكروه كن متأكدا من هذا .. هل أنت مو افق ؟ " .

تردد بيتر في بادىء الأمر ولكنه قرر الذهاب مع أنطونيو غير مدرك لحقيقته البشعة .

_" وكيف سنخرج من هنا ؟ " .

ابتسم أنطونيو بخبث آمرا إياه بالانتظار..

خرج من الزنزانة حيث شتت انتباه الحراس بحريق مفتعل كي يتسنى له الهروب رفقة بيتر وبالفعل هذا ما قد حدث واستطاعا الفرار من السجن .

امتطى كل من أنطونيو وبيتر الخيل وركض بهما لمنزل أنطونيو..

_" هيا يا بيتر فلتنزل بسرعة .. " .

دخلا معا إلى المنزل .. توجه أنطونيو إلى غرفة نومه حيث توجد ملابسه ، بدأ بالبحث عن قطع مناسبة لبيتر..

_" مالذي تفعله ؟ " ..

_" عليك أن تغير ملابسك ، إن ملابسك توحي بأنك لست من هذا العالم ونحن لا نرغب بالمشاكل أو أن يشك بنا شخص ما .. " .

حمل أنطونيو بين يديه قميصا ذو ياقة عالية مرتفعة مع ربطة عنق كبيرة حول الرقبة ، يعلوه معطفا فضفاضا يصل طوله إلى حد الفخذ مع بنطلون خفيف .

ملابس هذا العالم مختلفة تماما عن العالم الذي أتى منه الصديقان ، فهي مستوحاة من العصر الفيكتوري .. جميلة للغاية .

في هذا العالم هنالك نساء ترتدين تنانير مقببة على شكل جرس مدعمة بتنورة داخلية تتميز بانتفاخات كبيرة و انحناءات ،

وأخريات ترتدين سراويل طويلة ، بنطلونات مزينة بالدانتيل ، شالات مزينة بنقوش بيزلي .. أكمام مفتوحة وواسعة تمتد من الكتف .. هنالك العديد من الطرق لتزيين الملابس وذلك باستخدام الشرائط ، الحبال والزخارف ..

أما ملابس الأطفال فقد كانت متشابهة لحد كبير بين الإناث والذكور..ماعدا الفتيات الصغيرات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين ثلاث إلى عشر سنوات لهن فساتين بسيطة تحاكي الصورة العامة لأزياء الكبار مع التركيز على محيط الخصر والتنانير الكاملة ...

_" ارتدي هذه الملابس بسرعة و لنرحل قبل أن يلحظ غيابك الحراس .. " ..

ابتلع بيتر ريقه ورد بكثير من التوتر:

_" أين سنذهب ؟ " ..

_" هذا المكان ليس آمنا بالنسبة لنا ، حينما يلاحظ لوثر غيابك فإنه سيوجه أصابع الاتهام لي و لا شك بأن كاسبر سيرسل جنوده للبحث عنك في منزلي .. " ..

_" و أين المفر؟ " ..

نظر أنطونيو إلى بيتر وقال :

_" إلى مدينة الترياق .. " .

بدت علامات الحيرة واضحة على وجه بيتر الذي تساءل عن هذه المدينة وعن موقعها ..

_" ليست بعيدة من هنا ، يفصلنا عنها شلال الخلود ، هنالك بابا سريا موجودا خلف ذلك الشلال .. فور عبوره ستكون بأمان هناك .. " .

_" مدينة الترياق ؟ ماهذا الاسم ؟ "

ثم أردف :

_"و شلال الخلود .. " .

ابتسم أنطونيو قائلا :

_" تقول الأسطورة بأن الذي يشرب من ذلك الشلال يعيش حياة أبدية ولكنني لا أؤمن بتلك الخرافات ، فالحياة والموت بيد الله سبحانه وتعالى .. " ..

رد بيتر على أنطونيو:

_" هل أنت مسلم ؟ " ..

_ " الحمد لله ، ربما الأمر الوحيد الذي أنا ممتن به لهنري أنه نقل لنا الدين الصحيح " الإسلام " "

_" الحمد لله .. مالذي نفعله الآن ؟ " ..

بعد أن غير بيتر ملابسه ، منحه أنطونيو قطعة من القماش وطلب منه إخفاء وجهه بها ..

صعدا فوق الخيل و انطلقا نحو شلال الخلود الذي يفصل بين مدينة كاسبرو مدينة الترياق ..

طوال الطريق وبيتر يفكر في صديقه لوثر وعن مصيره ، عن حالته حينما يلاحظ اختفاءه ..

حدث نفسه طوال الطريق عن الطريقة الأمثل للعودة إلى الديار ، يعتذر للوثر بينه وبين نفسه عن تركه بمفرده في تلك الزنزانة المظلمة ...

بعد مرور حوالي ساعة وصلا إلى شلال الخلود ..

_" فلننزل هنا ، هذا شلال الخلود الذي حدثتك عنه .. " ..

نظر بيتر إلى الشلال المتدفق الضخم ، حبات العرق تراكمت فوق جبينه و بدأت بالسقوط حبة حبة ..

_" أتمزح ؟ كيف يمكنني الاقتراب من هذا الشلال ؟ " ..

تأفأف أنطونيو وهو ينظر إلى عيني بيتر:

_" أظن بأن لوثر أشجع منك ، يالك من رجل جبان .. هل تظنني أحمقا حتى أخاطر بحياتي .. إن هذا الممر سري لا يعرفه سوى أهل المدينة .. " ..

_" لا يعرفه سوى أهل المدينة ؟ و أنت كيف تعرفه ؟ " ..

اضطرب أنطونيو من سؤال بيتر لكنه استدرك الأمر بتغييره الموضوع بسرعة :

_" علينا الدخول بسرعة قبل أن يحصل شيء ما .. بسرعة " .

أمسك أنطونيو بيد بيتر وأمره بإغلاق عينيه كي لا يشعر بالتوتر ..

_" أغمض عينيك أيها الجبان و أعدك أنك حينما تفتحهما ستجد نفسك في مدينة الترياق .. " .

بصعوبة كبيرة استطاع أنطونيو إقناع بيتر للدخول معه إلى مدينة الترياق ..

أغمض بيتر عينيه بينما أنطونيو يمسك بيده و دخلا معا من خلال ذلك الشلال الذي يبدو مخيفا في البداية إلى مدينة الترياق ..

لم يكن شلال الخلود سوى مدخلاً لمدينة الترياق ..

_" افتح عينيك .. " ..

فتح بيتر عينيه بسرعة ، توسعت حدقتا عينيه فالمنظر الجميل الذي رآه أبهره ..

_" يا لجمالها ، ماكل هذه النباتات و الزهور.. إنها أجمل بكثير من مدينة كاسبر.. " ..

أمسك أنطونيو زهرة حمراء بيده وقطفها مضيفا :

_" لهذا تسمى مدينة الترياق ، هنا تجد كل النباتات النادرة التي تستعمل كترياق لمختلف السموم .. " .

_" جميل ، إنها رائعة .. ولكن أين سنذهب الآن ؟ " ..

ربت أنطونيو على كتف بيتر مطمئنا إياه متعهدا بحمايته ..

_" ولكنني أخشى أن أعتبر جاسوسا لمدينة كاسبر و أقع في المشاكل .. " ..

_" كلا ، أنت هنا تحت حمايتي لا تقلق .. سوف تكون بأمان هنا .. " ..

ثقة أنطونيو الكبيرة جعلته يصاب بالتوتر، قد يكون لوثر محقا بشأنه .. قد تكون هذه مجرد خدعة لا غير!!

_" سوف أقوم بجولة هنا و أعود إليك فور انتهائي .. " .

رد بيتر بتوتر:

_" أين سأبقى ؟ و أين ستذهب أنت ؟ " ..

ضحك أنطونيو على سذاجة بيتر فرد عليه :

_" لدي منزل قريب هنا ، ستكون مرتاحا فيه للغاية لا تقلق .. " .

_" ولكن ... " .

قاطعه أنطونيو قائلا :

_" ولكن ماذا يا رجل ؟ قلت بأنك ستكون بأمان في منزلي .. " ..

رد بيتر:

_" ولكن كاسبر يعتبر هذه المدينة عدوا له ، كيف تعيش أنت هنا وهناك !! " .

اصفر وجه أنطونيو وشعر بالقلق :

_" لا تشغل فكرك بهذه الأمور، كل ما أفعله الآن لصالحك أنت و لوثر.. ألا ترغب في العودة للديار؟ " .

قال :

_" بلا ، أرغب .. " ..

_" توقف عن طرح الأسئلة التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، فلننطلق نحو للمنزل .. إنه قريب من هنا ، يقع منتصف المدينة .. " ..

توغل بيتر رفقة أنطونيو داخل المدينة حيث تفاجأ بالاحتفال الكبير المقام وسطها ..

_" مالذي يحدث هنا ؟ " .

_" يحتفل أهل المدينة كل يوم سبت تعبيرا عن فرحهم بالنباتات النادرة التي تنقذهم من كل السموم القاتلة .. " ..

أعجب المنظر بيتر كثيرا حتى أنه طلب من أنطونيو المشاركة في الاحتفال لكنه قد رفض متحججا بمهمة سرية .

أوصل أنطونيو بيتر إلى منزله وغادر هو متجها صوب قصر حاكم المدينة المدعو " فيليب " ..

عند باب القصر الكبير يوجد أربع حراس ، وقف أنطونيو عندهم قائلا :

_" أنا هنا لأقابل الحاكم .. " ..

نظر الحارس الأول إليه متأكدا من ملامحه مردفا :

_" لقد عرفتك ، أنت أنطونيو .. " ..

ابتسم أنطونيو بعدما مرر أصابعه على وجهه قائلا بتفاخر:

_" وهل هذا الوجه الوسيم ينسى ؟ " .

_" هيا فلتدخل ، إن الحاكم في قاعته كالمعتاد .. " ..

دخل أنطونيو إلى قاعة الحاكم حيث يتربع على عرشه ، على يمينه مستشاره و على يساره الوزير الأول ..

ألقى التحية عليه قائلا :

_" جلالتك ، لدي أخبار سارة ستسعدك للغاية .. " ..

رد المستشار:

_" أخبار سعيدة ! ماهي ياترى ؟ " ..

نزع أنطونيو قبعته الجلدية قائلا :

_" نعم ، إنها أجمل الأخبار يا سيدي .. منذ سنوات ونحن ننتظر دخول هنري أو فرد من أفراد عائلته عالمنا من جديد وها قد تحقق ذلك يا سيدي .. " ..

رد الوزير الأول بحماس :

_" أتقول الصدق ! ويحك إن كنت تكذب .. " .

_" ومالذي سيدفعني للكذب ، لقد دخل ابن هنري عالمنا ولكنه لا يملك المفتاح ولا أي فكرة عنه .. " ..

رد المستشار:

_" و أين هو ؟ " ..

_" إنه في مدينة كاسبر، لقد سجنه كاسبر ولكنني أحضرت صديقه .. وقد اتفقت معه على أن يعود إلى عالمهم و يبحث لنا عن مفتاح عالم المنبوذين ويعود من جديد .. " ..

قطع الحاكم فيليب سكوته مجيبا بسخرية :

_" ومن قال لك بأنه سيعود أيها الأحمق ، ما إن يعود لعالمه لن يتجرأ على الرجوع مطلقا " ..

ابتسم أنطونيو قائلا :

_" لا يمكن يا سيدي ، سيعود من أجل صديقه .. فصداقتهما قوية للغاية .. " .

رد المستشار:

_" لو كانت صداقتهما قوية لما تركه بمفرده في مدينة كاسبرو أتى معك إلى هنا .. " ..

رد أنطونيو بكل ثقة :

_" الأمر عندي ، أنا وضعت الخطة و أنا من يتحمل نتائجها .. أرجو منكم الوثوق بي .. " .

رد الحاكم :

_" لا بأس ، لن نخسر شيئا على كل حال .. و أين هو هذا الشاب ؟ " .

_" إنه في منزلي وسط المدينة ، سيبقى هنا لغاية ظهور باب عالمهم من جديد .. " ..

رد الوزير الأول :

_" لا بأس ، أتمنى أن تكون خطة ناجحة و نحصل على مفتاح عالم المنبوذين .. " ..

في الجهة الأخرى ، في مدينة كاسبرو وصل لوثر إلى القلعة حيث قابل حاكمها ..

_" ها أنت ذا أيها الشاب .. هل ستساعدني للعثور على المفتاح أم لا ؟ " ...

كانت عاطفة لوثر قوية للغاية فمنذ سماعه قصة ابن أخيه و هو يفكر فيها و في حالها متخوفا من قتل سكان ذلك العالم لها ..

_" أتظن بأن ابنة أخيك لا تزال حية ؟ "..

تنهد كاسبر قائلا :

_" ربما ، لا أدري ولكنني أتمنى أن تنجو من بطش سكانه .. " .

حملق كاسبر في وجه لوثر مضيفا :

_" لِم أنت مهتم لأمر هيلينا ؟ " ..

رد لوثر:

_" اسمها هيلينا ؟ " .

_" نعم ، هيلينا.. عزيزتي الصغيرة ، آخر من تبقى من عائلتي .. " .

رد لوثر بفضول شديد :

_" مالذي حدث لأفراد عائلتك ؟ " ..

انزعج كاسبر من سؤال لوثر فرد بانزعاج :

_" أمر لا يعنيك ، فلتعثر على المفتاح وعد إلى عالمك .. " ..

_" ومالذي يضمن لي أنك لن تقتلني ؟ " ..

_" وهل ترى أنني قاتل ؟ أنا لا أقتل من لا ذنب له .. كان بإمكاني قتل كل أولئك المتمردين المجرمين لكنني منحتهم حياة أخرى في

عالم آخر فمن أنت كي أقتلك ؟ هل أعاقبك على خطأ والدك ؟ ليس كاسبر من يفعل هذا ، تذكر هذا جيدا .. " ..

تفاجأ لوثر من كلامه فرد :

_" ولِم نبذت والدي رحمه الله ؟ لم يفعل شيئا يذكر!! " ..

_" أخبرتك في السابق أنني ظننته جاسوسا من المدينة المجاورة لذا قد نبذته ، كل الجواسيس الذين ألقينا القبض عليهم من قبل قالوا نفس كلام والدك هربا من العقوبة فمالذي يجعلني أصدقه ؟ " ..

_" لكنك ظلمته والآن أنت تظلمني بسجني هنا .. " ..

_" صدقني لو كنت في مدينة الترياق لاختلف الأمر كثيراً .. " .

رد بيتر بحيرة :

_" مدينة الترياق ! ماهذه المدينة ؟ " ..

نهض كاسبر من كرسيه وتوجه إلى النافذة التي تطل على وسط المدينة ..

_" مدينة الترياق هي المدينة المجاورة التي حدثتك عنها ، حاكمها فيليب رجل ظالم للغاية .. يعامل سكانه كعبيد له .. رجل غير محترم ، لا يمكنني وصف ما قد كان سيحصل لك لو دخلت تلك المدينة .. " ..

قال لوثر في نفسه :

_" هل هذا الرجل صادق يا ترى ! أم يحاول تحسين صورته كي أساعده على إيجاد المفتاح .. ؟ " ..

ربما كان كاسبر صادقاً وربما لا !!

_" أنت لا تعرف القصة كاملة يا لوثر، إن حاكم مدينة الترياق يدعى فيليب .. إنه عدوي الأول ، بسبب أنانيته فقدت عائلتي .. تباً له و لأمثاله .. " ..

ليجيب لوثر:

_" مالذي فعله لك ؟ " ..

تنهد كاسبروهو لا يعلم لِم ارتاح لهذا الشاب بالرغم من أن دماء هنري تجري في عروقه ...

_" إن مدينة الترياق ما سميت بهذا الاسم سوى لاحتواءها على نباتات نادرة يصنع منها ترياق يبطل مفعول السموم النادرة .. لا أدري كيف دخل شخص ما إلى القاعة حيث نتناول طعامنا هناك ودس لنا السم فيه ، لحسن الحظ أنني لم أتناوله أنا وهيلينا و إلا فإن مدينتي كانت ستحتل من قبل فيليب .. " .

_" ومالذي جرى بعد ذلك ؟ " ..

_" ذهبت بنفسي إلى مدينة الترياق طلبا للمساعدة من فيليب فكما أخبرتك سابقا لديهم الترياق الذي كان سينقذ عائلتي .. " ..

رد بيتر:

_" ولم يقبل أن يمنحك إياه " .

_" مع الأسف ، إن قلبه الأسود لم يسمح له بإنقاذ عائلتي .. لم نكن أعداءا مطلقا ولكنني أدركت حينها أنه يجهز جيشاً لاحتلال مدينتي منتظرا الفرصة المناسبة للهجوم .. " ..

تعجب بيتر من قسوة حاكم مدينة الترياق ، فكيف له أن يترك عائلة كاملة تفارق الحياة بينما العلاج متوفر بين يديه ؟

ليكمل كاسبر:

_" لقد أهانني في قلعته و مدينته ، نظر إلى وجهي و رفض طلبي .. أنا كاسبر الذي لم يكسر مخلوق طلبه .. فيليب فعل .. " ..

انفعل لوثر فقال بشجاعة كبيرة :

_" ولِماذا لم تعلن الحرب وتحتل مدينة الترياق انتقاماً لوفاة عائلتك ؟ " ..

اندهش كاسبر من شجاعة لوثر الزائدة ، فقال :

_" ليست كل الأمور تحل بالحروب يا لوثر ، لا أريد أن أقحم شعبي في حرب من أجل الثأر.. هل ترى بأنه من حقي ذلك ؟ " ..

تفهم لوثر مشاعر كاسبر و تأكد حينها من أنه رجل مسالم ذو شخصية طيبة على عكس ما تظهره ملامحه ..

_" أتدرك يا سيد ، أنت رجل طيب .. " ..

تنحنح كاسبر مضيفا :

_" لقد غادرتني ملامحي القديمة المليئة بالطيبة فور فقداني لهيلينا ولن تعود إلا بعودتها ! " . .

_" أعدك أنني سأعود إلى عالمي بعد مرور شهر ، أبحث عن المفتاح و آتي لك به .. " ..

حملق كاسبر في وجه لوثر مضيفاً :

_" هل أنت ابن هنري فعلاً " ..

_" بلا ، لماذا ؟ " ..

_" لا يبدو ذلك يا لوثر ، أنت شاب طيب .. رأيت اهتمامك بموضوع هيلينا أكثر من أي شيء آخر.. " ..

أخذ لوثر شهيقا قويا يتبعه زفيرا حاراً مردفا :

_" إن والدي قد اقترف ذنبا عظيما في حق تلك الطفلة ، ولن أرتاح قبل إعادتها إلى منزلها .. " ..

اقترب كاسبر من لوثر ممسكا بيده :

_" أأعتبره وعدا ؟ " ...

_" وعد رجل لرجل " قالها لوثر وهو ينظر إلى عيني كاسبر الذابلتين ..

يصبح كاسبر رجلا ضعيفا حينما يتذكر المأساة التي حلت بعائلته ، ويصبح أذبل حينما يحن لابنة أخيه .. إنه يحبها حبا جما لا يمكن وصفه مطلقاً ..

ابتسم لوثر وهو ينظر لوجه كاسبر العابس :

_" و الآن وبعد أن قدمت لك عهدا بأن أعيد هيلينا ، هل سأبيت في تلك الزنزانة المظلمة اليوم أيضاً ؟ " ..

_" كلا ، لقد كنت مخطئا في حقك أنت أطيب من أن تبقى في الظلام .. " .

_" وبيتر؟ " ..

هز كاسبر رأسه قائلا :

_" صديقك ، نعم .. بالتأكيد سيبقى معك .. " ..

_" و أين سنبقى ؟ " .

فتح كاسبر كلتا يديه قائلا :

_" هنا ، في هذه القلعة ... اخترجناحا و أقم فيه أنت وصديقك .. أنتم ضيوف عندي الآن .. " .

فرح لوثر كثيرا واطمأن قلبه أخيرا لأنه اختار الطرف المناسب للوقوف في صفه ، فمن البداية لم يرتح ولو بنسبة ضئيلة لأنطونيو..

_" أرجو منك أن تسمح لي بالذهاب إلى السجن لأحضر بيتر معي .. " .

_" إذنك معك يا لوثر.." ..

استأذن لوثر بالخروج متوجها رفقة الحارس إلى السجن ..

لم يكن لكاسبر لا مستشارا ولا أي شخص معه ، فقد جل ثقته بالناس بعد الحادثة الأخيرة التي أودت بحياة عائلته الملكية ..

فضل الوحدة على ضجيج المنافقين قائلا مقولته الشهيرة :

_" أن أكون وحيدا خير من أجلس وسط أعداء لي يرتدون قناع الصداقة " ..

وصل لوثر إلى الزنزانة مبتهجا بالخبر السعيد الذي سيلقيه على مسامع بيتر ولكنه تفاجأ بالمنظر الذي رآه ..

كانت الزنزانة مفتوحة وبيتر ليس بالداخل ! بدأ لوثر بالصراخ ..

_" بيتر.. أين أنت .. بيتر.. بيتر.. " .

سمعه الحراس المنشغلين بإخماد الحريق و البحث عن سببه .. دخلوا الزنزانة متفاجئين بخلوها من صديق لوثر..

توجه لوثر نحوهم بغضب شديد :

_" أين هو بيتر؟ " .

_" لا ندري ، لقد كان هنا .. " .

رد الحارس الذي رافق لوثر:

_" و أين كنتم ؟ " ..

_" لقد شب حريق في الرواق الآخر لذا قد ذهبنا إلى هناك لإخماده ، بحثا عن المتسبب فيه " ..

_" أين أنت يا بيتر أين .. " ..

سقط لوثر على ركبتيه منكسرا حزينا على اختفاء صديقه ..

تذكر في لحظة انكساره صفقة أنطونيو..

وقف على قدميه من جديد قائلا :

_ " ألم يأت أنطونيو هنا ؟ " ..

رد أحد الحراس نافيا وجوده ودخوله ، انتفض لوثر من مكانه عائدا إلى كاسبركي يعلمه باختفاء صديقه ..

دخل مسرعا ودون أن يستأذن بالدخول حتى ، دخوله أرعب كاسبر كثيراً .

_" مالأمر؟ " ..

رد لوثر بانزعاج :

_" لقد اختفى بيتر فجأة .. لم يكن في الزنزانة حينما عدت .." ..

_" و أين ذهب ؟ " ..

رد لوثر:

_" لدي ما أخبرك به ، لأنطونيو يد في الأمر.. " ..

نهض كاسبر من كرسيه قائلا بحيرة :

_" أنطونيو !! لا أعتقد ذلك يا لوثر.. أظنه فر من السجن خوفا من الموت .. إن الجبن واضح على وجهه .. " .

_" ولكنه صديقي لن يفر هاربا دوني .. أقول لك بأن أنطونيو من أخذه معه .. لقد أراد الاتفاق معنا .. " ..

روى لكاسبر كل ما أخبرهم به أنطونيو ، مؤكدا بأنه من أخذ بيتر معه ..

_" ولكن يا لوثر ، لو أنه أراد أخذكم معه لفعل ذلك قبل إحضاركم إلى هنا .. أليس هو من أخبرنا عنكم ؟ " ..

_" لا أدري والله ، أقسم أن له يدا في اختفاء بيتر..." ..

بالنسبة لكاسبر لو كان لأنطونيو دخلا في الأمر لكان أخذ الاثنان دون أن يسلماهما له ! هو لا يعلم تفاصيل ما حدث معه فحينما خرج أنطونيو من منزله وجد جنود كاسبر ير اقبونه

وسمعوا جل الحديث الذي داربينه وبين لوثروبيتر، فقررسم خطة جديدة تنجيه مما كان سيفعله ..

فقد كانت خطته الرئيسية تسليم الاثنان لحاكم مدينة الترياق فيليب ، لكن الموازين كلها انقلبت و بفضل دهائه استطاع خداع جنود كاسبر و أصبح البطل في عينيه ليضحك على بيتر ويجره معه نحو مدينة الترياق بعد ذلك ...

ليس سهلا أنطونيو، إنه شاب ذكي للغاية يستطيع خداع جيش بأكمله .. يشبه والده كثيرا ، أبيض البشرة عسلي العينين ، طويل القامة وكامل البنية ذو شعر أصفر

_" لا تقلق يا لوثر، سنجده .. سأرسل جنودي للبحث عنه في كل المدينة .. " ..

ثم نظر إلى حارسه مردفا :

_" فلتطلب أنطونيو على عجل .. " ..

في قاعة قلعة مدينة الترياق وبعد خروج أنطونيو، بقي الثلاثة يتشاورون حول خطة أنطونيو..

_" أتظن بأننا سنحصل على المفتاح يا سيدي ؟ " ..

رد الحاكم مجيبا على مستشاره :

_" إن أنطونيو غبي للغاية ، لا يفلح في شيء .. لو أنه أحضر ابن هنري .. مالذي سنفعله بصديق ابنه ؟ " ..

أردف الوزير:

_" لو كان بإمكاننا دخول ذلك العالم يا سيدي ، لكنا نملك مدينة كاسبر الآن .. ولكان خادما مطيعا تحت أقدامك .. " ..

_" لا بأس ، فلنرى مالذي سيفعله ذلك الأحمق .. " ..

رد المستشار بخبث :

_" ثم ماذا نفعل بأنطونيو ياسيدي ؟ " ..

نهض الحاكم فيليب من مكانه مردفا :

_" من يخون مدينته يخون مدينتي أيضا ، سأتخلص منه فور عثورنا على مفتاح عالم المنبوذين .." ..

صوت ضحك يملأ القاعة ، صحيح أن أنطونيو شاب ذكي للغاية ولكن خبث الحاكم فيليب قد يوقعه في مصيبة أكبر من أن يخرج منها باستخدام عقله .

في تلك الأثناء كان أنطونيو عائدا إلى المنزل حيث بيتر دون أن يعلم شيئا عن نية الحاكم فيليب فكل ما يريده الانتقام من كاسبر لنبذه والده وحرمانه منه ومن حنان الأبوة وهو لا يتعدى الخمسة عشر من عمره بالإضافة إلى الانتقام من هنري بنبذ ابنه أيضا ..

لا يهمه أمر المدينة مطلقا ، فالحاكم فيليب ينوي الاتحاد مع سكان عالم المنبوذين لإعلان الحرب ضد مدينة كاسبر، هذا ما يريده فيليب .. يريد احتلال مدينة كاسبر والسيطرة عليها !

دخل أنطونيو ليجد بيتر شارد الذهن ، فقد كان يفكر في صديقه وعن مصيره .. إنه يشعر بالندم للخطوة الجريئة التي قام بها .. قطع شروده صوت أنطونيو ..

_" مابك يا صديقي ؟ مالذي يشغل فكرك ؟ " ..

رد بيتر بصوت حزين :

_" إنني أفكر في لوثر وعن مصيره ، أخشى أن يقضي عليه كاسبر .. سوف أجن إن حصل مكروه له .. " ..

_" أنت هنا كي تنجوا معاً ، هذا اتفاقنا من البداية .. يجب عليك أن تكون أكثر ذكاءا يا رجل .. " ...

ثم أردف :

_" علي العودة إلى مدينة كاسبر الآن ، لا شك أن جنوده يبحثون عني لأن صديقك الأحمق أخبرهم عن الصفقة التي أخبرتكما عنها .. " ..

_" هل أخبره فعلا ! " ..

_" أنا متأكد من ذلك يا رجل .. سأعود الآن قبل أن يشك كاسبر بي فتتلاشى كل أحلامي .. " ..

في لحظة انفجر بيتر طالبا منه أن يعيده إلى مدينة كاسبر كي يبقى رفقة لوثر ولكنه استطاع إقناعه بالبقاء هنا حيث الأمان كما يدعي ...

خرج أنطونيو من مدينة الترياق وركب الخيل منطلقا نحو مدينة كاسبر خوفا من دخول الشكوك رأس كاسبر ، فهو شخص لا يثق بأي كان فكيف إن اشتم رائحة الخيانة !

حينما دخل مدينة كاسبر وجد الجنود منتشرين فيها انتشارا كبيرا ، يبحثون عن بيتر الضائع وعنه .. من الجيد بالنسبة له تسلله للسجن دون أن يره أحد و إلا فإنه سيقع في مأزق كبير جدا .

قرر ملاقاة كاسبر كي ينزع عنه شبح الشك فتوجه إلى قلعته مباشرة ..

لم تكن قلعة كاسبر بعيدة عن السكان كثيرا ، لذا فبالخيل قد تصل إليها في غضون عشر دقائق ...

دخل إلى القاعة الكبرى كأنه لم يفعل شيئا يذكر..

هجم عليه لوثر بكل غضب :

_" أتيت أيها المخادع ، أين بيتر.. أين ؟ "..

تظاهر أنطونيو بعدم معرفته لم يحدث ، فرد :

_" مالذي تتحدث عنه ؟ " ..

بنفاذ صبر يجيب لوثر:

_" لا تتظاهر بالبراءة ، أسألك لآخر مرة أين بيتر؟ " ..

ضحك أنطونيو ساخرا :

_" إنه في جيبي .. " ..

رد كاسبر بصوت عال :

_" الأمر ليس مزحة ، أين بيتر؟ " ..

اقترب أنطونيو من كاسبر أكثر قائلا :

_" والله لا أدري ، لم أره منذ البارحة .. لماذا؟ " ..

_" وماذا عن الصفقة الغبية التي طرحتها علينا ليلة أمس ؟ عدت إلى بيتر و أقنعته بفكرتك الغبية ، أخبرني أين هو وإلا سأقتلك الآن .. " ..

بعدما فاض كأس صبر لوثر لكم أنطونيو على وجهه لكمة قوية مطالبا إياه بقول الحقيقة :

_" قل الحقيقة ، أين صديقي أيها المخادع .. لقد بحث عنه جنود كاسبر في كل مكان ولم يجدوا له أثرا .. هل انشقت الأرض و ابتلعته أم ماذا ؟ " ..

ثم التفت إلى كاسبر مردفا :

_" أم عاد إلى عالمنا ؟ باب عالمنا لن يظهر إلا بعد شهر من الآن ، إن لم يكن في عالم آخر فأين سيكون ؟ " ..

أحكم كاسبر قبضة يده مجيبا :

_" فعلا ، لقد بحث جنودي عنه في كل مكان ولم يجدوه ، أخشى بأنه قد خطف .. " ..

اصفر وجه بيتر خوفا على مصير صديقه قائلا :

_" خُطف ! أرجوك لا تقل هذا يا سيدي .. لن أسامح نفسي إن أصابه مكروه ، أنا من أقحمه في كل هذا .. ليتني لم أحضره معي إلى هذا العالم .. " .. ..

نظر لوثر إلى أنطونيو بعينين حمراوتين مهددا إياه :

_" صدقني ، إن فعلت شيئا له سأجعلك تندم على اليوم الذي ولدت فيه .. "

لم يستطع كاسبر التصديق بأن أنطونيو من أخذ بيتر، أما لوثر فقد آمن بأنه الفاعل .

قبل خروجه من القاعة نظر إلى أنطونيو موجها سبابته نحوه هازا رأسه ..

ليقول أنطونيو:

_" صدقني ، لا علاقة لي بالأمر.. لو أنني أردت أخذه لأخذتهما معا من البداية .. هدفنا ابن هنري لِم أختطف صديقه ؟ كن منطقيا يا كاسبر.. " ..

تنهد كاسبر مضيفاً :

_" إنه مصدوم لا غير، لا تأخذ رأيه على محمل الجد .. " ..

فرح أنطونيو لأن كاسبر مصدقه .. فاستأذن بالخروج وكله سعادة بما فعل .. ..

أما لوثر فقد قرر البحث عن صديقه في كل زاوية فخرج إلى المدينة و توغل بين سكانها سائلاً كل من يراه في طريقه عنه ... حتى وصل إلى طرف المدينة حيث وجد شيخا كبيرا يجلس وحيدا :

_" مرحبا يا عم ، ألم ترى شابا غريبا عن هذه المدينة ؟ " ..

صوت سعال قوي يخرج من ذلك الشيخ ..

_" كلا ، لم أرى .. " .

أخفض رأسه ثم رفعه من جديد بعدما تذكر شيئا ما ..

_" صحيح ، لقد مر من جانبي شابان يمتطيان الخيل بسرعة فائقة ، لم يخلفا خلفهما سوى الغبار.. " ..

رد بيتر بتعجب :

_" و أين ذهبا ياعم ؟ " ..

_" لقد خرجا من باب المدينة .. إنه الباب الرئيسي لمدينتنا .. " ..

_" وماذا يوجد خلف هذا الباب ؟ " ..

رد الشيخ :

_ " لا شيء ، أرض جرداء لا طعام ولا ماء .. إلا إذا كانا جاسوسان من المدينة المجاورة .. " ..

شكر لوثر الشيخ ونهض بعدما كان جالسا القرفصاء .. بدأ يحدث نفسه ..

_" أمن المعقول أن يكون أنطونيو وبيتر ؟ ولكن مالذي يفعله أنطونيو في مدينة الترياق ؟ ليس من المعقول أن يختفي بيتر فجأة ، إن أنطونيو شاب مخادع لا يؤتمن .. ربما كان جاسوسا !!! كلا .. كلا .. لو كان جاسوسا لاكتشف كاسبر ذلك ، ولكن أنطونيو أخبرنا بأنه سيبقينا في مكان آمن إن قبلنا بالصفقة وليس من المعقول أن يتركنا في هذه المدينة .. لابد من أن في الأمر سرا ما علي اكتشافه .. " ..

عاد لوثر إلى قلعة كاسبر بعدما حل الظلام .. كان كاسبر ينتظره في الأسفل فشيء ما بداخله يخبره بأن لوثر على حق ..

_" هل عدت الآن ؟ " ..

_" بلا ، لم أجد له أثرا ولكن صدقني إن أنطونيو من أخذه .. لن أسامحه على فعلته .. " ..

ثم أردف :

_" إنه شاب أناني يرغب في تحرير والده فقط .. لا تثق به ، لقد استطعت رؤية وجهه الحقيقي .. " ..

_" فلتتناول طعامك و اصعد إلى غرفتك ، إنها في جناحي .. " ..

_" و أين قاعة الطعام يا سيد ؟ " ..

_" على يمينك يا لوثر .. " ..

قال متشكرا :

_" شكرا لك .. ليلة سعيدة .. " ..

لم يستطع لوثر ابتلاع الطعام فاكتفى بشرب عصير لذيذ المذاق أعجبه للغاية .. صعد إلى الغرفة التي أخبره كاسبر عنها واستلقى فور سريرها المريح قائلا :

_" كم هو مريح ، أفضل من النوم داخل السجن .. ترى أين أنت يا صديقي .. أرجو أن تكون بخير .. " ..

غياب بيتر ولورا عنه جعله يحن لعائلته الجميلة فتسللت الدموع إلى عينيه ، تذكر حينها الصورة التي وضعها في جيبه

قبل دخوله القبو .. أدخل يده داخل جيبه فتحسس شيئا أشبه بمفتاح ..

_" ماهذا؟ " .

لقد نسي لوثر أمره من كثرة الأحداث التي مرت عليه ، أخرجه من جيبه رفقة الصورة وهو ينظر إليه ..

_" هذا مفتاح القبو.. " ..

دقق النظر إليه حتى تذكر قفل مفتاح عالم المنبوذين الذي رآه .. نهض من مكانه وهو يصرخ :

_" يا إلاهي ، إنه مفتاح ذلك الباب .. إنهما يتطابقان .. يا إلاهي كيف لم أتذكره حتى الآن .. ليس مفتاح القبو .. هذا يفسر وجوده في تلك الحفرة .. لقد أراد والدي التخلص منه .. " ..

_" يجب علي إخبار كاسبر كي نجربه .. أخشى أن لا يكون هو .. أنا متوتر للغاية .. " ..

تسلل لوثر إلى غرفة كاسبر حيث وجد الباب مفتوحا .. كان كاسبر لا يزال مستيقظا ..

_" هل أنت مستيقظ يا سيدي ؟ " ..

صوت من الداخل يأمر لوثر بالدخول ..

_" مالأمر يا لوثر؟ ألا تزال تفكر في أنطونيو! " ..

رد لوثر ببهجة :

_" كلا ، ليس الأمر كذلك .. أظن أنني وجدت المفتاح المفقود .. " ..

تسارعت دقات كاسبر فتوسعت عيناه ، نظر إليه قائلا :

_" ماذا ؟ هل وجدت المفتاح ؟ " ..

اقترب لوثر منه بخطوات متسارعة مخرجا المفتاح من جيبه قائلا :

_" نعم .. أليس هذا المفتاح ؟ أظنه هو.. لقد كان في جيبي طوال الوقت ولم ألحظ ذلك .. أتصدق كنت أظنه مفتاح القبو، لقد وجدته منذ عشر سنوات حين كان عمري خمسة عشر سنة ، كان مغمورا بالتراب داخل قطعة قماش بيضاء ... أراد التخلص منه ولكن الله أرسلني و عثرت عليه ... ". ..

بيد مرتجة يمسك كاسبر بالمفتاح :

_" فعلا ، إنه هو.. هيلينا عزيزتي ستعودين إلى بيتك .. " ..

تحمس كاسبر للقاء ابنة أخيه هيلينا بعد فراق دام عشر سنوات ، لم يستطع الصبر حتى الصباح فركض مسرعا نحو باب عالم المنبوذين ..

_" انتظرني يا سيد ، انتظر.. " ..

_" لقد انتظرت بما فيه الكفاية يا لوثر، لا يسعني الانتظار بعد الآن .. " ..

بعد هرولة دامت حوالي ربع ساعة ، وصلا معا لباب عالم المنبوذين ..

بدأ كاسبر يحدق فيه بعينين دامعتين ، غير مصدق لوجود المفتاح معه ..

_" سآتي يا هيلينا ، سوف أخرجك من هذا العالم .. " ..

رد لوثر بقلق :

_" مالذي تعنيه ؟ " ..

_" سأدخل عالم المنبوذين بحثا عنها ، لا يمكنني الصبر أكثر.. " ..

_" مالذي تقوله ؟ أتظن بأن سكان ذلك العالم سيتركوك وشأنك .. أشخاص تم نبذهم من قبلك ، متمردين ومجرمين .. تخاطر وتدخل إلى جحرهم ، كلا .. لا يمكن .. " ..

انفجر كاسبر وهو يصرخ :

_" ومالذي يمكنني فعله يا لوثر؟ أترك ابنة أخي تكمل ما تبقى من حياتها هناك ؟ أمضت عشر سنوات كاملة هناك بعيدة عني وعن منزلها .. أتريد مني الموت و أنا مكسور القلب والخاطر حزنا على هيلينا ! كلا .. لن أنتظر بعد الآن .. " ..

اقترب كاسبر من الباب وهو يحمل المفتاح بين يديه ، فقد قرر التضحية و المخاطرة كي يعيد ابنة أخيه ..

_" أتظن بأنك ستبقى على قيد الحياة بعد عبورك هذا الباب ؟ " ..

التفت كاسبر نحو لوثر قائلا :

_" و إن يكن ، يكفي أن أرى ابنة أخي قبل أن أموت .. " ..

أمسك لوثر يد كاسبر التي تحمل المفتاح وبكل شجاعة قرر دخول عالم المنبوذين نيابة عنه ..

_" لديك شعب هنا تقوده ، إن لاحظ فيليب غيابك ألا تظن بأنه سيحتل مدينتك ؟ مدينة بلا حاكم ، لن تسلم من بطشه مطلقا .. " .

ثم أردف :

_" سأعيد هيلينا بنفسي .. " ..

_" ماذا ؟ هل جننت ؟ " ..

_" كلا ، لم أجن .. سأعيدها و إن كان هذا آخر شيء أقوم به في حياتي .. فقط لدي طلب .. " . ..

_" ماهو ؟ " ..

تنهد لوثر مجيبا :

_" أحضر لورا إلى قلعتك فأنطونيو لا يؤتمن .. و أرجو منك أن لا تخبره عن المفتاح و أنني دخلت عالم المنبوذين .. " .

_" لِم ؟ " ..

_" إن حدسي لا يخطأ مطلقا يا سيد ، إنه شاب مخادع لا يمكنك الوثوق به .. لا تخبره عن المفتاح و إلا فإننا سنقع في مشكلة .." ..

ثم أضاف :

_" ثق بي ، سأعود مع هيلينا .. " ..

اكتسب لوثر شجاعته الزائدة من تأنيب الضمير الذي ير افقه .. يريد تصحيح خطأ والده الكبير الذي ارتكبه في حق هيلينا التي كانت فتاة صغيرة للغاية ..

فتح الباب بكل شجاعة متوغلا إلى مصير مجهول .. وقبل أن يغوص في عالم المنبوذين التف إلى كاسبر قائلا كلماته الأخيرة ..

_" إن عاد بيتر أخبره بأنني بخير واعتني بلورا من أجلي .. ولا تنسى ، لا تثق بأنطونيو .. أما المفتاح فسأبقيه بحوزتي حتى أعود حينما أعثر على هيلينا .. " ..

تأثر كاسبر بموقف لوثر للغاية .

_" أتمنى لك التوفيق يا لوثر.. إياك من بطش سكانه .. سأنتظر عودتك على أحر من الجمر... " ..

وبهذا دخل بيتر عالم المنبوذين و أغلق الباب بعد دخوله محتفظا بالمفتاح في جيبه رفقة صورة عائلته الجميلة .

في تلك الأثناء كان بيتر وحيدا في منزل أنطونيو ، ينظر إلى السماء .. يعد النجوم .. يفكر في صديقه تارة وفي مصيرهما تارة أخرى ، لم يجد سوى بعض الخبز ليسد به جوعه فأنطونيو لم يترك له ما يأكل .. فعلا ، إنه شاب أناني لا يحب سوى نفسه ..

بعد تفكير طويل استطاع النوم أخيراً ليستيقظ في الصباح الباكر على صوت لعب الأطفال في الخارج ..

حمل جسده المرهق ونظر من النافذة حيث كان مجموعة من الأطفال يلعبون بالطائرات الورقية ..

_" كم اشتقت لتلك الأيام .. ليتني لم أكبر.. " ..

شعر بيتر بالوحدة بعد فراق صديقه وهو الآن يعض أصابعه ندما على اتباع خطوات أنطونيو ..

_" ليتني لم أترك صديقي بمفرده .. كيف سأعود الآن إلى الديار وذلك الأحمق وضعني هنا بين أربع جدران .. ليتني سمعت كلام لوثر.. " ..

بعد لحظات سمع بيتر صوت الخيول وهي تقترب نحوه ..

_" ماهذا الصوت .. " ..

صوت قرع على الباب يتبعه أمر بالخروج ، خرج بيتر ليرى الطارق إذ به يتفاجأ بالجنود ..

_" من أنتم ؟ مالذي تريدونه مني ؟ " ..

_" إن الحاكم فيليب أمرنا بإحضارك إلى قلعته .. " .

ليجيب أنطونيو الذي وصل في تلك اللحظة :

_" مالذي يريده الحاكم فيليب من بيتر؟ " ..

ارتاح بيتر لرؤيته أنطونيو ، اقترب منه قائلا :

_" مالذي يريده الحاكم فيليب مني يا أنطونيو؟ " ..

رد بتوتر:

_" لا أدري ! سنذهب ونرى .. " ..

رافق أنطونيو بيتر إلى قلعة فيليب حيث دخلا معا إلى القاعة الكبرى ..

_" السلام عليكم .. " .

رد الحاكم فيليب :

_" أراك هنا يا أنطونيو ، مالذي أتى بك ؟ " ..

ابتسم أنطونيو مجيبا :

_" مالذي تريدونه من بيتر؟ " ..

_" لا شيء ، أفكر في استقباله هنا في القلعة .. " ..

نظر بيتر إلى أنطونيو بتوتر ، ليجيب أنطونيو :

_" ولكنه في منزلي ، مالذي يجعلك تفكر في هذا أيها الحاكم .. أنا الذي أحضرت بيتر إلى هنا و أنا المسؤول عنه وعن حياته بعد الآن .. " ..

أحكم فيليب قبضته كاظما غيضه من كلام أنطونيو بينما رد المستشار قائلا :

_" طال لسانك يا فتى ، اعتذر من الحاكم . " ..

_" لم أقترف ذنبا أعتذر عليه ، سأغادر الآن رفقة بيتر.. " ...

خرج أنطونيو وبيتر من القاعة ولكن أنطونيو قرر الاعتذار من الحاكم فيليب خوفا من غضبه .. فعاد أدراجه وقبل أن يدخل سمع الحديث الذي يدور بينه وبين المستشار..

_" لماذا ننتظر حتى وقت لاحق يا سيدي ، كان علينا التخلص من أنطونيو اليوم .. " ..

ليرد الحاكم :

_" لا تستعجل ، سنتخلص منه لا ريب في هذا ولكن دعه الآن يسرح ويمرح كما يشاء .. الأحمق ترك مدينة كاسبر ، مدينة الرجل الطيب و أتى إلينا .. يظن أنني سأثق في خائن خان مدينته .. سأقتله فور حصولنا على المفتاح .. " ..

ثم أردف :

_" لا تنسى أنه جاسوسنا المخلص ، عيوننا في مدينة كاسبر.. لن نتخلص منه قبل وصولنا للمبتغى .. " ..

ضحك المستشار مجيبا :

_" إنه غبي للغاية ،يظن بأن إحضاره بيتر لنا يجعله البطل المحبوب .. إن الخيانة تجري في دمائه ، من يخون مدينته لا يؤتمن.. ".

رد الحاكم فيليب :

_" تريث ، لم يبق الكثير ونكتم نفسه .. لن أسامحه على ما فعله اليوم بل سأجعله يتمنى الموت .. لم يولد الذي يتحدث معي بهذه الطريقة المستفزة ... " .

صدم أنطونيو مما سمعه فاصفر لونه للغاية ..

_" يريدون التخلص مني بعد عثورهم على المفتاح .. ماهذا الرجل ؟ مالذي فعلته في نفسي ؟ مالذي سأفعله الآن .. علي الذهاب قبل أن يكتشفا أمري .. " ..

توتر أنطونيو كثيرا وبخطوات متسارعة لحق ببيتر الذي كان ينتظره في الرواق ..

_" مالذي فعلته هناك يا أنطونيو ؟ ومابك شاحب هكذا ؟ " ..

رد أنطونيو وهو يتصبب عرقاً :

_" علينا المغادرة حالا ، هذا الرجل مخادع .. يريد قتلي . " ..

ابتلع بيتر ريقه بعدما شعر بالضعر الشديد :

_" يريد قتلك ؟ لِم ! " ..

_" لا يوجد وقت يا بيتر، علينا العودة لمدينة كاسبر.. " ..

_" هل نعود لمدينة كاسبر؟ هل غيرت قرارك ؟ " ..

قال :

_" لقد أخطأت في قراري يا بيتر، امتطي الخيل ولننطلق .. " ..

قرر أنطونيو العودة لمدينة كاسبر خوفا من غدر فيليب الذي سمعه بأذنه وهو يتعهد بقتله لكنه خاف من اكتشاف رحيله عن المدينة ..

_" ولكن ، علينا أن نكون حذرين يا بيتر.. لا يجب أن ير انا جنود فيليب ونحن نغادر المدينة فقد شدد الحراسة بعد دخولك إلى هنا خوفا من مغادتك .. " ..

_" وكيف سنخرج ؟ " ..

قال :

_" لدي فكرة فلنغادر من هذه القلعة اللعينة الآن ..." .

امتط الاثنان الخيل و انطلقا بسرعة الرياح نحو منزل أنطونيو .. حينما وصلا إلى هناك ، نزلا بسرعة ..

_" لدي صندوق كبير الحجم هنا ، هل تستطيع الدخول فيه؟ " ..

رفض بيتر الدخول في ذلك الصندوق الخشبي قائلا :

_" إنه يشبه التابوت ، لن أدخل فيه مستحيل .. " ..

_" كفاك سخافات ، يجب أن تدخل فيه و إلا فإننا لن نستطيع المرور من هنا .. " ..

نظر أنطونيو من النافذة فرأى جنود فيليب يحاصرون بيته ..

_" تباً ، إنهم هنا .. " ..

رد بيتر متوترا :

_" من ؟ " ..

_" جنود الحاكم فيليب ، إنهم يحاصرون البيت .. كم إنه خبيث ، كأنه شعر بخروجنا من المدينة .. " ..

_" وكيف سنخرج يا أنطونيو ؟ " ..

_" مشكلة ، إن لم نخرج من هنا فإنه سيقضي علي في أي لحظة " ..

_" ألم تكن تعرف حقيقته يا هذا ؟ لِم أقحمتنا في هذه المشكلة وربما يقتلني أنا أيضا .. ليتني لم آتي معك وبقيت مع لوثر..

على الأقل سأكون بأمان هناك ، بالإضافة إلى أنك تخدع الحاكم كاسبر.. هل أنت جاسوس يا أنطونيو؟ " ..

اصفر وجه أنطونيو ليجيب بعد ذلك :

_" لست جاسوسا لأحد .. لقد خدعني فيليب ، ظننته سيساعدني في تحرير والدي لأنني لا أثق في كاسبر.. " ..

_" كان عليك الوثوق بلوثر لأنه لن يترك والدك في عالم المنبوذين .. ولكن السؤال الذي يدور داخل رأسي .. من يعيش في ذلك العالم ؟ " ..

تنهد أنطونيو قائلا :

_" المتمردين على الحكم و المجرمين الذي قاموا بأعمال إجرامية ، هنا في مدينة الترياق يقتل المجرم ، السارق ، المتمرد .. وضع فيليب قوانين صارمة للغاية تحاسب كل من يذنب ولو ذنبا صغيرا أما في مدينة كاسبر فإنه قرر منحهم حياة أخرى في عالم آخر بعيدا عنا .. ".

تعجب بيتر كثيرا فكيف لأنطونيو أن يكون أحمقا لدرجة أنه يقف في صف من يسفك الدماء ويترك الرجل الطيب الذي يمنحهم حياة أخرى في عالم مختلف ..

_" وهل أنت غبي يا رجل ؟ ألا ترى بأن كاسبر أفضل من فيليب ؟ مالذي جعلك تخدعه يا هذا ؟ " ..

أخرج زفيرا قويا مضيفا :

_" من يمنح المجرم و القاتل حياة أخرى ليس سيئا يا أنطونيو.. لم يكن عليك خداعه ، إنه ذنب لا يغتفر.. كيف تفكر يا رجل ؟ أظنك أحمقا حتى تفعل هذا .. " ..

_" إن الوقت ليس مناسبا لهذا ، علينا أن نفكر في طريقة تجعلنا نعبر دون أن يشك الجنود في أمرنا .. " ..

_" وكيف نفعل هذا ؟ " ..

_" ليس لدينا حل آخر يا بيتر، عليك دخول هذا الصندوق و أنا أحضر العربة التي يجرها الخيل ونعبر بسلام .. " ..

تأفأف بيتر؛

_" أظن بأن ما سمعته في القلعة جعل درجات ذكاءك المتبقية تختفي تماما ، كيف سنمر مع هذا الصندوق الضخم .. أتظن أن الجنود أغبياء لدرجة أنهم لن يشكوا في أمره ! " ..

_" ومالذي يجعلهم يشكون بي ؟ أنا أعمل في بيع هذه الصناديق أيها الأبله .. لن يشك أحد في أمري .. " ..

_" إن كان الأمر هكذا فلا داعي للتوتر .. " ..

وضع أنطونيو يديه على خصره قائلا :

_" هيا ، فلتدخل .. أتمنى أن يسعك هذا الصندوق لأنه أكبر واحد عندي .." ..

رد بيتر ممازحا :

_" وهل أنا بقرة حتى لا أدخل فيه ؟ " ..

_" بل أكبر حجما منها يا رجل ، هيا فلتدخل ولنغادر هذه المدينة دون رجعة ... " ..

دخل بيتر ذلك الصندوق الخشبي الضخم بينما أحضر أنطونيو العربة ..

حاول أنطونيو حمل الصندوق ووضعه في العربة ولكنه كان ثقيلا نوعا ما ..

_" مالذي تتناوله في عالمكم يا رجل ؟ كم أنت بدين .. خفف الأكل قليلا .. " ..

ليرد بيتر من داخل الصندوق فيخرج صوته من فتحاته :

_" لست بدينا ، أنت من ورطنا في كل هذا .. سأحاول التخفيف من الأكل حينما أعود إلى عالمي حتى إن دخلنا عالما آخرا يكون من السهل حملي داخل تابوت .. " .

ثم أردف :

_" هذه نهايتك يا بيتر ، هذا الأحمق سيقتلني داخل هذا الصندوق .. " ..

_" فلتصمت ، سيكتشف أمرنا بسبب ثرثرتك .. "..

لاحظ الجنود عدم قدرة أنطونيو على حمل ذلك الصندوق فاقترب واحد منهم مخاطبا إياه :

_" أتحتاج مساعدة ؟ " ..

تنحنح أنطونيو من فرط توتره خوفا من اكتشاف أمره :

_" كلا ، يدي تؤلمني من حمل هذه الصناديق ..ليس ثقيلا يمكنني تولي الأمر.. " ..

_" ماذا يوجد داخله ؟ " ..

_" لا شيء ، إنه فارغ تماماً .. " ..

ليجيب جندي آخر:

_" وهل تجد صعوبة في حمل صندوق فارغ ! افتحه .. " ..

ضحك أنطونيو مجيبا :

_" مالذي سيكون بداخله مثلا ؟ لا يوجد شيء يذكر.. " ..

_" لا تطل ، افتحه .. إن كان فارغا كما تدعي لِم وجهك شاحب هكذا ؟ " ..

_" وجهي شاحب ؟ ماهذا الهراء ؟ كما أخبرتك سابقا أشعر بألم في يدي لا غير.. " ..

_"" افتح الصندوق نود أن نتأكد , لا ضرر في هذا .. " ..

تسارعت دقات قلب أنطونيو لأنه يدرك تماما المصيبة التي سيقع فيها إن رأى الجنود بيتر ، حاول بكل الطرق إقناعهم كي لا يفتحه ولكن أوامر فيليب الصارمة وخوفهم الشديد من عقوباته القاسية التي قد تصل للقتل جعلتهم أكثر حرصا ..

أغمض أنطونيو عينيه و فتح الصندوق بقلب مرتج ..

صرخ أحد الجنود قائلا :

_" أليس هذا الشاب الذي دخل إلينا من عالم آخر؟ " ..

رد آخر:

_" أجل ، هذا بيتر .. مالذي يفعله في هذا الصندوق ؟ أيها المخادع تريد تهريبه من المدينة . " ..

تلعثم أنطونيو ولم يستطع تكوين جمل مفيدة أما بيتر فقد شعر بأن نبضه يزداد في كل ثانية ..

_" أمسكوا بهما ، فلنأخذهما إلى القلعة .. " ..

_" كلا ، لم أفعل شيئا .. لا تفعلوا هذا بنا .. " قالها أنطونيو وهو يدرك حقيقة ما سيلقاه ..

أمسك الجنود بهما والوجهة ستكون قلعة الحاكم فيليب أين سيعاقب أنطونيو على فعلته التي تعتبر بالنسبة لهم خيانة ..

أدخل الجنود كلا من أنطونيو وبيتر إلى القاعة الكبرى ، رموا بهما على الأرض .

_" مالذي يجري ؟ " ..

_" سيدي لقد أمسكنا بأنطونيو وهو يضع بيتر داخل صندوق خشبي ضخم .. كان يحاول إعادته لمدينة كاسبر دون أن نره . " ..

ليجيب أنطونيو بصوت مرتجٍ :

_" كلا ، لم أفعل يا سيدي .. صدقني إنه مجرد سوء تفاهم لا غير.. أرجوك يا سيدي صدقني ، أنا بريء .. " ..

صرخ الحاكم فيليب في وجه أنطونيو قائلا :

_" ومالذي كنت تريد فعله ؟ أخبرني هيا .. أتريد إقناعي بأنك لم تكن ترغب في إعادة بيتر إلى مدينة كاسبر؟ " ..

_" كلا ، لم أكن لأفعل هذا يا سيدي .. أنت تعرف ولائي لك ، لن أتجرأ على خيانتك مطلقا . " ..

_" إن تصرفك يعتبر خيانة لا أسامح عليها مطلقا .. فلترموا بهما في السجن حتى أتخذ القرار المناسب. " ...

قاطعت روزيلا حديث والدها بدخولها المفاجيء ..

_" روزيلا ، مالذي تفعلينه هنا ؟ " ..

_" لقد رأيت الجنود وهم يدخلون قاعتك فشعرت بالقلق ، هل كل شيء على مايرام يا والدي ؟ " .

_" أجل ، لا تشغلي بالك .. فلتعودي إلى جناحك نتحدث لاحقا ".

نظرت روزيلا إلى بيتر و أنطونيو اللذين كانا مرميان على الأرض قائلة :

_" ماذا عنهما ؟ لِم هما ممددان على الأرض هكذا ؟ " ..

_" لا شيء ، إنهما خائنان وسينالان عقوبتهما .. " ..

كانت روزيلا معجبة بأنطونيو للغاية فقد نال إعجابها منذ دخوله القصر أول مرة .. تتابع أخباره وتترقب لحظات دخوله للقلعة ..

تفاجأت كثيرا لِم سمعته ، فهي فتاة تعرف بطيبتها عكس والدها .. لا تحب القتل ولا العنف حتى .. تريد أن يحيا الجميع في سلام وأمن دائمين عكس أخيها فرانك الذي يعرف ببطشه وحبه الظلم ، هو صورة طبق الأصل عن والده فيليب ، يعاني من وعكة صحية جعلته طريح الفراش لأيام لذا لا يظهر كثيرا في القلعة هذه الأيام .

تلك النظرات المتبادلة بين روزيلا و أنطونيو لم يلاحظها فيليب ولكن بيتر قد لاحظها ..

_" أنت تعرف جيدا أنني لا أحب طريقتك في الحكم يا والدي ، تعامل شعبك كالحشرات .. اتركهما في حال سبيلهما ، لا تكن قاسيا لهذه الدرجة .. " ..

_' ومنذ متى تتدخلين في قراراتي يا روزيلا ؟ هل أثارا شفقتك ؟ " ..

نظرت روزيلا إلى عيني أنطونيو مجيبة :

_" لا أتدخل ولكن .. " ..

قاطع فيليب ابنته وهو يأمر جنوده برميهما في السجن ..

_" مالذي ستفعله بهما ؟ ومن ذلك الشاب ؟ " ..

_" أنطونيو ، كأنك لا تعرفينه .. " ..

_" كلا ، الذي معه .. من يكون ، لم يسبق أن رأيته . " .

_" وكأنك تعرفين سكان مدينتنا بالكامل ، فلتسترخي أنت و اتركي الأمر على والدك .. ".

جر الجنود أنطونيو وبيتر للسجن أما روزيلا فقد خرجت من القاعة متوترة خائفة من بطش والدها ..

_" يا إلاهي ، مالذي سيفعله والدي بأنطونيو .. " ..

عادت إلى جناحها بسرعة البرق ، جلست فوق سريرها وأخذت تفكر في أنطونيو الذي أعجبت به من أول نظرة ..

_" لن أسمح لوالدي أن يقتله ، لن أسمح .. " ..

نهضت من مكانها بعدما تذكرت أخاها فرانك فقررت زيارته في جناحه ..

_" كايسي ، تعالي .. " ..

كانت روزيلا تعتمد على خادمة واحدة عكس الأخريات واسمها كايسي .. قريبة منها للغاية حتى أنها تروي لها ما يدور داخلها دون غرور أو تكبر..

_" أنا هنا سيدتي .." .

_" فلنذهب إلى جناح فرانك ، أطمئن على صحته .. " ..

_" أمرك سيدة روزيلا ولكن مابك ؟ لِم وجهك مصفر هكذا ؟ " ..

_" نتحدث لاحقاً بعد عودتنا من عند فرانك ... " ..

حملت روزيلا جسدها و ذهبت إلى أخيها ..

_" أخي فرانك كيف حالك ؟ " ..

_" أنا بخير يا أختي ، لا أزال أشعر بتعب قليل لا غير.. " ..

جلست روزيلا بالقرب من فرانك وبقيت معه لمدة قدرها نصف ساعة لتعاود الرجوع إلى جناحها بعد ذلك ...

بقيت كايسي معها تتسامران حتى فتحا موضوع أنطونيو..

_" اسمعيني يا كايسي ، فلتحاولي معرفة الزنزانة التي فيها أنطونيو.. واطمئني عليه وتأكدي من أخذك الطعام له.. " .

_" الآن ؟" ..

_" كلا ، حينما تظلم ليس الآن .. أشعر بالقلق حيال قرار والدي ، أخشى أن يقتله يا كايسي .. " ..

_" ومالذي فعله أنطونيو يا ترى ؟ طوال حياته مخلص لوالدك حتى أنه فضل مدينتنا على مدينته .. مالذي جعل الحاكم فيليب يرمي به في السجن .. " ..

أمسكت روزيلا يد كايسي قائلة :

_" وهذا الذي أريد معرفته يا كايسي ، مالذي فعله أنطونيو وهل يستحق ذلك ؟ سأجن من تفكيري المستمر.. أريد معرفة الحقيقة بسرعة .. "..

ردت كايسي بتوتر:

_" وماذا لو قرر الحاكم قتله ؟ " ..

نهضت روزيلا من مكانها مردفة :

_" كلا ، لا تقولي هذا يا كايسي .. لن أسمح بذلك" .

_" حينما يحل الليل أتسلل إلى السجن و أحضر لك الأخبار.. " ..

في الزنزانة المظلمة حيث بيتر و أنطونيو يفكران في مصيرهما المجهول ، تذكر بيتر النظرات المتبادلة بين أنطونيو وروزيلا فقال :

_" مالذي بينك وبين تلك الفتاة يا أنطونيو ؟ " ...

تنحنح أنطونيو قائلا :

_" ومالذي سيكون بيني وبين ابنة الحاكم أيها الأحمق ، لا شيء بيننا .. " ..

_" كل تلك النظرات المليئة بالحب وتحاول إقناعي بأن لا شيء بينكما .. فلتقل مزحة أخرى .. " ..

رد أنطونيو بحزن :

_" ومالفائدة إن كنت معجبا بها و أنا سأموت هنا .. كم من المضحك أن أحب ابنة الحاكم فيليب .. " ..

ثم أردف :

_" قد يكون هذا هو الحب من أول نظرة يا بيتر ، أشعر أنها مختلفة عن والدها فيليب .. من ينظر إليها يرى الطيبة في ملامحها و الحب في نظراتها .. " ...

روزيلا ابنة الحاكم فيليب فتاة حسناء ، بيضاء البشرة تمتلك عيونا ملونة وشعرا أصفرا كأنها من العصر الفيكتوري فلباسها يوحي بذلك ..

_" لا تدري يا رجل ، ربما ستتحسن الأوضاع و تتزوج .. " ..

قاطعه أنطونيو بسخرية :

_" إن الموت ينتظرني و أنت تفكر في الزواج ! أقول لك بأن فيليب سيقضي علي يا بيتر .. أنت لا تعرفه بعد ، لن يسامحني على فعلتي .. " .

حل الليل وهما داخل الزنزانة وكما كان متوقع فإن كايسي قد بحثت عنهما حتى وجدتهما ..

_" مرحبا ، أنا كايسي خادمة روزيلا .. " ..

تفاجأ الاثنان من وجود كايسي ، نهض أنطونيو من مكانه بسرعة متجها نحوها ..

_" كايسي هذه أنت .. " ..

_" بلا ، مالذي فعلته يا أنطونيو ؟ لِم أنت هنا ؟" ..

_" القصة طويلة يا كايسي لا يمكنني التحدث عنها الآن قد يأتي الحراس وتقعين في المشاكل ، غادري بسرعة يا كايسي .. " ..

_" كلا ، لا تقلق .. فهم يتناولون وجبة العشاء ولن يفرطوا في بطونهم مطلقا .. " ..

ألقت نظرة داخل الزنزانة قائلة :

_" ألم يحضروا لكما الطعام ؟ " ..

_" كلا ، أظن أننا محرومان من العشاء الليلة .. " ..

كانت كايسي تحمل بين يديها كيسا يحتوي على ما لذ وطاب من الأطعمة ..

_ " خذ هذا الكيس يا أنطونيو ، لقد أمرتني السيدة روزيلا بإحضار الطعام لكما فقد توقعت هذا من والدها .. " ..

_" هل روزيلا من أرسلت هذا فعلا ؟ " ..

ابتسمت كايسي مجيبة :

_" بلا .. من هذا الشاب يا أنطونيو ؟ " ..

_" إنه شاب من عالم غير عالمنا .. " ..

صوت الحراس يقترب ..

_" إنهم قادمون ، غادري يا كايسي قبل أن يروك .. " ..

_" سأعود غدا ، لا تقلقا .. " ..

نظر بيتر لكايسي وشكرها على الطعام ، غادرت السجن وعادت إلى روزيلا بقلب مرتج خائف من رؤية الحراس لها ..

_" سيدتي ، لقد عدت .. " ..

اقتربت روزيلا من كايسي ممسكة بكلتا يديها :

_" هل أنت بخير؟ هل رآك أي مخلوق ؟ " ..

_" كلا ، لقد نجحت .. رأيت أنطونيو وكما توقعت فإن والدك حرمهما من الطعام .. " ..

تأفأفت روزيلا مضيفة :

_" كم هو قاس ، ليتني لم أولد في هذه المدينة الظالمة .. " ..

_" سيدتي ، يقول أنطونيو بأن الشاب الذي معه من عالم غير عالمنا ، من المعقول أن يكون الرجل الذي سرق مفتاح عالم المنبوذين ! " ..

_" ربما هو فعلا ولكن مالذي يريده والدي منه ! " ..

في تلك الأثناء كان أنطونيو وبيتر يتناولان الطعام بحرص كبير على عدم رؤية الحراس لهما ..

_" إنه لذيذ يا رجل .. ألم أقل لك بأن الذي بينكما أكبر من أن تعبر عنه بكلمة لا شيء .." ..

_" ليس الأمر كما تعتقد يا بيتر.. إنها لطيفة ولا تحب الظلم .. " ..

_" مالذي يدفعها لهذه المخاطرة لو أنها لم تكن تحبك يا رجل ، إن المرأة لا تضحي إلا من أجل الرجل الذي تحبه .. كن متأكدا من هذا يا أنطونيو.. " ..

كلام بيترجعل سقف أحلام أنطونيو يرتفع أكثر و أكثر ..

_" دعنا من هذا الحديث ، كيف سنخرج من هنا ؟ " ..

_" لا أدري .. أنت أدرى !! " ..

كان الحاكم فيليب يفكر في طريقة تجعله يعثر على مفتاح عالم المنبوذين بأقصى سرعة .. كان يملك جاسوسا موثوقا يتغلغل داخل قصر كاسبر، يأتيه بكل الأخبار.. صغيرة كانت أو كبيرة ولم يكتشف أمره لحد الساعة بسبب البراءة التي تظهر على وجهه ..

_" كيف يمكنني دخول عالم المنبوذين ؟ وكيف يمكنني احتلال مدينة كاسبر.. " ..

كان همه الوحيد السيطرة التامة على مدينة كاسبر، في صباح اليوم الموالي أتاه الجاسوس حاملا له الخبر الذي انتظره طوال سنوات .

_" مالأمر ؟ هل لديك أخبار جيدة أم العكس ؟ إن كانت سيئة فإنني سأفصل رأسك عن جسمك .. " .

رد الجاسوس وهو يرتج :

_" كلا ، الخبر الذي أتيتك به سيسعدك .. " ..

ثم أردف :

_" لقد عثركاسبر على مفتاح عالم المنبوذين .. " ..

صرخ الحاكم فيليب:

_" ماذا ؟ أعد ما قلته ! هل عثركاسبر على المفتاح ؟ " ..

_" نعم سيدي ، لقد رأيته بأم عيني ، وقد دخل لوثر إلى ذلك العالم كي يحرر ابنة أخ كاسبر.. " ..

لقد كان ذلك الجاسوس يراقب حركات لوثر منذ دخوله القلعة حتى أنه استطاع رؤية ما جرى بينه وبين كاسبر دون أن يمسكه أحد .. فقد فر هاربا فور دخول لوثر عالم المنبوذين .

_" وهل تعتبر هذا خبرا جيدا أيها الأحمق ! لماذا لم تسرق المفتاح وتحضره ؟ هل أنت معتوه ؟ " ..

اصطكت ساقا الجاسوس من الخوف فهو على دراية تامة بأن الحاكم فيليب قد ينهي حياته في أي لحظة ..

_" سامحني يا سيدي ، أعدك بأنني سأحضر المفتاح .. أعدك " ..

اقترب فيليب من الجاسوس ممسكا وجهه بقوة مضيفا :

_" إن لم تحضر المفتاح فإنني سأقتلك .. انصرف قبل أن أغير رأيي .. " ..

صارت الدماء تغلي في عروق فيليب فهو يحلم بالمفتاح حينما ينام وحينما يستيقظ ..

_" ذلك اللعين .. لماذا يحدث هذا معي لماذا .. كيف سأعثر على المفتاح .. " ..

طلب فيليب مستشاره على عجل ..

_" أيها الحارس فلتطلب المستشار الآن .. بسرعة .. " ..

سمعت روزيلا صراخ والدها وهي تمر بجانب القاعة الكبرى ، فقررت البقاء هناك ومعرفة ما يجري ..

انتظرت حتى رأت المستشار وهو يسرع في خطواته كي يدخل القاعة بعدما طلبه والدها .. اقتربت بعد تأكدها من خلو الممر وبقيت تنصت لمؤامرات فيليب ..

_" مالأمر ياسيدي ؟ " ..

رد فيليب بغضب شديد :

_" لقد عثر كاسبر على مفتاح عالم المنبوذين يا رجل ، كيف سنحصل عليه بعد الآن ؟ إنه بحوزة ذلك الشاب .. صديق بيتر الأحمق .. مالذي سنفعله به ؟ " ..

_" لا تغضب يا سيدي ، سنفكر في طريقة تجعلنا نأخذ ذلك المفتاح ؟ " ..

_" كيف سأسيطر على مدينة كاسبر إن لم يكن المفتاح بحوزتي .. فلتفكر في ما نفعله بعد الآن .. " ..

_" و أين هو ذلك الشاب ؟ " ..

تأفأف فيليب مضيفا :

_"هذه المصيبة ، لقد دخل عالم المنبوذين بحثا عن هيلينا و أبقى المفتاح معه ، إن لم يعد من هناك فإن خططنا ستفشل .. " ..

تفاجأت روزيلا مما سمعته ، فهي لأول مرة توقن بأن والدها يرغب في احتلال مدينة كاسبر بمساعدة مجرمي عالم المنبوذين .

_" لدي فكرة يا سيدي ..." ..

رد فيليب بنفاذ صبر:

_" ماهي ؟ " ..

_" سنعيد بيتر لمدينة كاسبر ونترك أنطونيو رهينة نهدده بها .. " ..

_" وهل تظن بأنه سيعود ؟ " ..

_" أظنه سيعود فهو يعلم جيدا أننا سنقتل أنطونيو إن لم يعد .. " ..

ثم أردف :

_" سنقنعه بأننا سنحرر أنطونيو إن عاد مع المفتاح وإن لم يعد فإنه سيقتل بسببه ولكننا سنقتل أنطونيو في كل الأحوال .." ..

ضحك فيليب قائلا :

_" يالك من خبيث ، أتظن بأن بيتر سيو افق ؟ " ..

_" بلا، سيو افق .. ثق بي يا سيدي .. سنفصل رأس أنطونيو عن جسمه بعد وصول بيتر مدينة كاسبر.. " ..

اصفر وجه روزيلا ، انسحبت من المكان بهدوء بعد سماعها المؤامرة ..

دخل لوثر عالم المنبوذين متفاجئا بالمنازل الموجودة فيه ..

_" أهذا عالم المنبوذين ؟ كيف يمكن أن يسمى بهذا الاسم ؟ إنه كالمدينة تماما .. " .

كان أهل ذلك العالم ينظرون إليه بطريقة غريبة .. اقترب رجل منه قائلا :

_" من أين جئت يا هذا ؟ " ..

تردد لوثر في الإجابة فرد شخص آخر:

_ " ليس منا ، إنه غريب عنا .. أنا أحفظ وجوه المنبوذين حفظاً .. "..

اجتمع السكان حوله ليصبح في الوسط ، لم يجد لوثر حلا آخر سوى إخبارهم عن دخوله عالمهم من مدينة كاسبر..

_" لقد تم نبذي من قبل كاسبر.. " ..

تعجب السكان من كلام لوثر فأصبحوا يتحدثون فيما بينهم متعجبين مما سمعوه فالمفتاح قد أخذه هنري منذ عشر سنوات ..

_" هل عثركاسبر على المفتاح ؟ " ..

_" بلا .. لقد عثر عليه ورمى بي هنا .. كم هو ظالم ، سأنتقم منه .. " ..

ضحك واحد منهم مضيفا :

_" كلنا هنا نرغب في الانتقام منه منذ سنوات ولم نستطع فعل شيء يذكر ، خذ بنصيحتي يا هذا .. تعود على العيش في هذا العالم كما فعلنا جميعنا و إلا فإنك ستموت كالجيفة .. " ..

كانت الوجوه توحي بالإجرام والقتل ، لم يرتح لها لوثر مطلقاً .. حتى أنه رجح موت هيلينا منذ زمن بعيد ..

_" سأعيش من أجل الانتقام أيها الرجال و سأنتظر اليوم الذي سيفتح فيه باب هذا العالم من جديد و سأقطع رأس كاسبر بيدي هاتين.." ..

صرخ باقي الرجال :

_" الانتقام ... الانتقام .. الانتقام .. " ..

تظاهر لوثر بأنه مجرم مثلهم فقد سألوه عن سبب نبذه فأخبرهم بالقصة المزيفة التالية :

_" لقد قتلت أحد جنوده أمام عينيه بعدما تعرضت للإهانة من طرفه فأمسكني و ألقى بي هنا .. لا أدري متى وجد المفتاح ولكنه سيعاقب على ما فعله بنا جميعا .. " ..

_" لا شك أن هنري قد عاد مجددا !! " ..

ليرد آخر:

_" ما فعله ليس من شيم الرجال " ..

يحدث لوثر نفسه قائلا :

_"قال شيم الرجال قال ، يقتلون و يتمردون وبعد ذلك يتحدثون عن شيم الرجال .. يالللحماقة .. " ..

شعر لوثر بشظايا الغضب تتطاير من عينيه بعد الكلام السيء الذي سمعه عن والده ولكنه اكتفى بالصمت حتى يحقق ما جاء من أجله ..

_" أين الرجل الذي نبذه كاسبر مع هنري أيها السادة ؟ " ..

_" لقد توفي منذ خمس سنوات يا ولد .. لقد كان يشعر بالحسرة والحزن الشديدين فسمم نفسه و انتحر.." .

انصدم لوثر من هول ما سمعه ، والد أنطونيو قد انتحر!!

_" هل انتحر؟ " .

_" بلا ، إنه مختص في السموم وعلاجها .. لا ندري كيف إلا أننا وجدنا جثته داخل منزله .. لديه تلميذة له هنا علمها كل ما يعرفه عن أنواع السموم .. " ..

شعر لوثر بخيبة أمل كبيرة بعدما علم بموت والد أنطونيو..

_" فليغفر الله له .. " ..

ضحك أحد الرجال ساخرا :

_" إنه رجل ضعيف ، ينتحر بسبب حزنه على فراق ابنه الذي طال .. من الجيد أنه نقل علمه لابنة أخ كاسبر الأحمق .. دعنا نتنفع منها قليلا .. " ..

رد لوثر بتوتر:

_" ابنة أخ كاسبر!! أين هي ؟ " ..

_" إنها تقيم في طرف هذا العالم ، منعزلة عنا تماماً لا تحدث أي أحد منا إلا للضرورة .. " ..

_" ظننت أنها قد قُتلت !! "

رد رجل :

_" لقد حماها فيجو منا و عزم على تربيتها كي تنتقم من كاسبر وقد اقتنعنا بفكرته " .

شعر لوثر بأن الدنيا تدور حوله ..

_" كيف ! تنتقم من عمها .. لا أظن بأنها ستفعل ذلك مطلقا .. "

_" إنها فتاة خطيرة للغاية ، فخخت كل الطرق المؤدية لبيتها حماية لنفسها ، نحن لا نتجرأ على الاقتراب من منطقتها فالسموم تحيط من كل الاتجاهات ولن ينجو من يقترب .. " ..

_" ألا تأتي إلى هنا مطلقا ؟ " ..

_" بلا ، تأتي مرة في الشهر لا غير ونادرا ما نراها هنا ، إنها فتاة غريبة للغاية لا ندري مالذي فعله فيجو حتى جعلها قاسية وباردة المشاعر هكذا.. " . .

فيجو هو والد أنطونيو الذي تكفل بتربيتها وحمايتها في عالم المنبوذين حتى توفي و أخذت مكانه في ذلك العالم .

شعر لوثر بأن الوصول لهيلينا و إعادتها قد يعرض حياته للخطر فسأل مجددا :

_" وهل ستنتقم من كاسبر كما علمها فيجو ؟ " ..

رد رجل :

_" ربما ... إن هدفها الرئيسي هنري ، ستقتله و ترمي جثته للضباع .. " ..

ضحك جميع الرجال على مصير هنري الذي توفي منذ شهر! هم لا يعلمون بحقيقة موته بعد ..

الآن أصبح هدف لوثر الوصول إلى هيلينا بأي طريقة ..

_" كيف سأصل إليها يا إلاهي ، ساعدني أرجوك .. " ..

عاد رجال عالم المنبوذين كل إلى عمله مرحبين بالمنبوذ الجديد ، صحيح أنهم مجرمين ولكنهم عزموا على الاتحاد فيما بينهم كي يسترجعوا حقهم المسلوب من كاسبر..

إنهم يعدون مختلف الأسلحة لشن حرب ضد مدينة كاسبر حينما يفتح الباب !

قام لوثر بجولة في العالم مندهشا بتوفر كل ضروريات الحياة ، تأكد حينها أن كاسبر ألطف رجل على وجه الأرض .

لحسن حظه فإنه وجد كوخا صغيرا يستقر فيه لحين وصوله لمراده .. كان المفتاح طوال الوقت في جيبه ولكنه خشي عليه من الضياع فقرر حفر حفرة صغيرة داخل الكوخ ووضعه داخلها .. وبالفعل هذا ما قام به للحفاظ عليه ..

أخذ يفكر بينه وبين نفسه في الحالة التي قد يصل إليها إن علمت هيلينا أنه ابن هنري الذي حرمها من بيتها طوال هذه السنوات وبسببه تغيرت من فتاة رقيقة طيبة إلى أقسى واحدة في هذا العالم ..

_" إن الفتاة تعرف كل أنواع السموم وتستطيع صنعها فكيف سأنجو منها إن علمت بأنني ابن هنري ؟ لا شك بأن نهايتي ستكون على يدها !! " ..

_' لا تفكر هكذا يا لوثر ، عليك أن تجد طريقة تصل بها لهيلينا .. قال ذلك الرجل بأنها تزور المدينة كل شهر.. يجب أن ألتقي بها حينما تأتي و نخرج من هنا معا ... " ..

بقي لوثر في ذلك العالم ينتظر اليوم الذي تأتي فيه هيلينا لأنه لم يتجرأ على المخاطرة بحياته و التوجه إلى منزلها المفخخ ..

إلى أن جاء اليوم الموعود و دخلت هيلينا السوق كي تحصل على بعض النباتات التي تحتاجها في عملها ..

لم يكن ليعرفها لوثر لولا الحديث الذي دار بين الشابين اللذين كانا بالقرب منه ..

_" لقد أتت هيلينا .. " ..

شدت انتباهه تلك الجملة التي كان يطوق لسماعها ، قطع حديثهما قائلا :

_" أين هي ؟ " ..

_" إنها هناك " رد عليه موجها سبابته نحوها ..

تفاجأ لوثر بجمالها الساحر الذي لم ير مثله في السابق حتى أنه قد بقي يحملق في تفاصيل ملامحها للحظات ..

هيلينا فتاة بيضاء البشرة تمتلك عينين سوداوتين كظلام الليل وشعرا حريريا أسودا طويلا للغاية ، ترتدي بنطلونا طويلا مزينا

بالدانتيل ، و قميصا يصل للركبة مزينا في اليدين بشرائط جميلة ..

اقترب لوثر منها قائلا بصوت خافت :

_" آنسة هيلينا ، هل لي بكلمة ؟ " ..

نظرت إليه بحدة مجيبة :

_" من أنت أيها الغريب ومالذي تريده مني ؟ " ..

_" أنا لوثروأريد تحريرك من هذا العالم " ..

ضحكت هيلينا بسخرية ولم تجب مطلقا بل واصلت البحث عن النباتات التي تريدها ..

_" لا أمزح ، عليك الوثوق بي .. أتيت إلى هنا كي أمنحك الحرية التي تبحثين عنها منذ سنوات .. " ..

صرخت في وجهه مضيفة :

_" ومن قال لك بأنني أبحث عن الحرية ؟ هذا هو منزلي وعالمي الذي كبرت فيه .. ليس لدي منزل آخرولا حتى عائلة .. أنا وحيدة هنا حتى أدفن تحت التراب .. " ..

_" كلا ، لديك عمك الذي يحبك .. " ..

قاطعته بغضب :

_ " أي عم تتحدث عنه ؟ العم الظالم الذي دفعت ثمن أخطائه ! لا أحد يستطيع الشعور بي ، أي خطأ اقترفته حتى أعاقب عليه ؟ لولا قسوة عمي لما كنت هنا ؟ لم يفعل شيئا يذكر من أجلي .. كان بإمكانه البحث عن المفتاح و تحريري ولكن والآن

وبعد مرور عشر سنوات كاملة يأتي غريب يخبرني أنه هنا لتحريري .. " ..

رفعت رأسها نحو السماء مردفة :

_" هذا عالمي الذي أحب .. انصرف هيا .. " ..

شعر لوثر بالغضب المتطاير من عيني هيلينا ،لقد نجح فيجو في زرع الحقد والكراهية في قلب طفلة لا تتعدى العاشرة من عمرها لتكبر ويكبر الكره في فؤادها اتجاه عمها الذي يحبها للغاية ...

_" ولكن ، ألا تريدين العودة لمدينة كاسبر من جديد ؟ " ..

قالت ؛

_" كلا ، لا أريد .. أنا هنا سعيدة .. لقد ألفت المكان و لن أتخلى عنه .. فلتنصرف أيها الغريب هيا .. " ..

شعر لوثر بخيبة أمل كبيرة فقد كان يظن أنه فور رؤيته لها ستو افق على العودة لمدينة كاسبر..

_" أنا هنا من أجلك يا هيلينا ، إن غيرت رأيك سأكون في الكوخ الموجود بالقرب من الطاحونة .. تذكري هذا .. " ..

التفت لوثر للمغادرة معطيا هيلينا الوقت لتأخذ القرار المناسب محترما مشاعرها ، قبل أن يغادر أوقفته قائلة :

_" مهلاً أيها الغريب ، كيف عثر كاسبر على المفتاح ؟ هل عاد هنري ؟ " .

ثم أردفت :

_" إن عاد هنري فإنني سأعود لمدينة كاسبر كي أنتقم منه .. لن أدعه يعود لعالمه إلا وهو جثة هامدة .. سأرمي به من باب عالمهم السخيف وهو أزرق الجسم .. لن أغفر له . " ..

رد لوثر بتوتر:

_" يقولون أن ابنه من دخل عالمنا وليس هنري .. " ..

أحكمت قبضتها مجيبة بكل حقد :

_" و إن يكن ، لن أشعر بالارتياح حتى أذيقه من نفس الكأس .. سأرمي بابنه داخل هذا العالم وسأحرص على كسر الباب حتى يختفي عن الوجود .. " ...

تفاجأ لوثر من مدى قسوة هيلينا التي أخبره كاسبر عنها وهي طفلة .. كانت ألطف المخلوقات أما الآن فقد تحولت لتصبح وحشا بشريا يتغذى على الكراهية والانتقام !!

من هنا تأكدت بأن الكراهية قد تكون مدمرة ، أكبر من الحب حتى ..

_" افعلي ما يحلو لكِ يا هيلينا ، إن أردت دخول مدينة كاسبر فأنتِ تعرفين أين أكون ... وداعاً .. " ..

غادر لوثر يجر ذيل الخيبة وراءه ، هو الذي توقع غير ما جرى ! ظن بأن ابنة أخ كاسبر ستفرح وتتبع خطواته خروجاً من هذا العالم الذي لا تنتمي إليه .. بل كانت الصدمة أنها تعتبر نفسها جزءا من عالم المنبوذين كأن فيجو قد مسح ذاكرتها وطفولتها بالكامل !!

عاد لوثر إلى الكوخ فامتد على الأرض ، ينظر إلى سقفه حتى شرد و تذكر صديقه بيتر الذي لا يعلم أين هو و لا إن كان على قيد الحياة !!

كل الظروف باتت ضده ، بيتر مفقود وهو في عالم لا يعلم إن كان سيخرج منه حيا أم لا ومن جهة أخرى هيلينا التي تمقت والده وكل من يمد بصلة له ، ربما ستقضي عليه في حين غفلة منه !!! ربما ستنهي حياته بسم فعال فيختفي وجوده في عالم لا يعلم عنه أحد أي شيء !!!

أخذ يفكر في الطريقة المناسبة التي يقنع بها هيلينا عن حسن نية وطيبة كاسبر .. كيف لها أن تكره عمها الذي اختفت ابتسامته منذ دخولها هذا العالم ؟؟؟

تأفأف لوثر بعدما تعب من التفكير المتواصل ..

_" مالذي فعلته يا أبي ، دخلت إلى مدينة كاسبر وقلبتها رأسا على عقب ، ربما سأدفع ثمن أخطائك كافة .. لا أدري كيف سأدبر أمري وأعود إلى الديار سالما رفقة بيتر ولورا .. أتمنى أن تكون لورا في قلعة كاسبر الآن وبيتر أرجو من الله أن يحفظه من كل سوء .. وأن يحفظني أنا أيضا .. " ..

ثم أردف :

_" أشعر بجوع شديد ، علي البحث عن شيء أسد به جوعي الآن و إلا فإنني سأموت جوعا ولن تضطر هيلينا لقتلي .. " ..

خرج لوثر من الكوخ وتوجه للسوق بحثا عن شيء يؤكل .. وجد رجلاً يبيع الفاكهة هناك .. اقترب منه سائلاً إياه عن طريقة الشراء في عالمهم :

_" تعطني خبرا أو نتبادل فيما بيننا .. " ..

رد لوثر بحيرة :

_" ماذا ؟ أهذه طريقة الشراء في عالمكم .. ؟ " ..

هز البائع رأسه إيجاباً .. فكر لوثر في ما سيقوله للبائع مقابل الفاكهة ..

_" اسمع ، لدي ما أخبرك به .. عندما كنت في مدينة كاسبر سمعتهم يقولون بأن ابن هنري قد دخل إليها .. " ..

_" أتقول الصدق ؟ " ..

_" والله لا أقول سوى الصدق .. يقولون بأن هنري لم يعد ولكن ابنه من دخل هذا العالم .. " ..

ثم أردف:

_" هل هذه المعلومة جيدة ؟ " ..

_" بلا ، خذ هذه الفاكهة .. بالصحة والعافية .. " ..

أخذ لوثر الفاكهة و بدأ يتناولها فهو يشعر بالجوع ينهش بطنه وعاد إلى الكوخ من جديد .. فرح للغاية بطريقة الشراء في هذا العالم فهو لا يملك قرشا واحدا ..

جلس في الأرض يستمتع بالفاكهة اللذيذة التي تحصل عليها ، بعدما أشبع بطنه بدأ يفكر في هيلينا تلك الفتاة القاسية التي تعرف عليها للتو.

في قلعة كاسبر ، كان يجلس وحيدا منفردا يرتشف القهوة السوداء على مهل وهو يفكر في هيلينا منتظرا عودتها على أحر من الجمر..

_" ترى هل سينجح لوثر في العثور على هيلينا و إرجاعها ؟ أرجو أن تكون حية وإلا فإنني سأموت من حزني .. مرت عشر سنوات و أنا أنتظر عودة هنري ولكن ابنه عاد وأعاد الأمل بين ضلوعي من جديد .. " ..

بحث كاسبر عن أنطونيو ليلبي وصية لوثر المتمثلة في استرجاع لورا من عند أنطونيو ولكن دون جدوى ! لم يجد له أي أثر فقد اختفى عن المدينة ولم يره أي مخلوق ، اختفاءه المفاجيء جعل كاسبر يفكر في التهمة التي وجهها لوثر له بجدية أكبر..

أما في قلعة فيليب فقد كان الحاكم يفكر في الطريقة التي يسرق المفتاح بها .. يفكر ليلا ونهارا ولا يكف عن التفكير مطلقا .. يجتمع مع يده اليمين المتمثل في المستشار و يخططان معا ، إنهما الأسوء في مدينة الترياق .

أما أنطونيو وبيتر فقد كانا داخل الزنزانة يتسامران ..

_" فكر يا أنطونيو في الطريقة التي تجعلنا نخرج من هذا السجن المميت ، لا أستطيع التنفس بأريحية هنا .. " ..

تأفأف أنطونيو مجيبا :

_" مالذي يمكنني فعله يا بيتر، ألا ترى بأنني عاجز تماما ؟ لا تزد الطين بلة دعني وشأني .. " ..

رد بيتر مبتسما :

_" لا بأس بك يا رجل ، لقد ظهر جانبك الجيد أخيرا .. لست سيئا لتلك الدرجة التي تصورتها ، التفكير في الانتقام من جعلك هكذا .. " ..

رد أنطونيو:

_" ربما الخيانة تجري في دمائنا يا بيتر، كان والدي فيجو يأتي بي لهذه المدينة حينما كنت صغيرا لا أعي شيئا .. يجعلني أعده بألا أخبر مخلوقا عن سرنا الكبير.. كان يريد أن يحببني في مدينة الترياق . " ..

_" هل كان والدك جاسوسا يا أنطونيو ؟ " ..

_" لم أكن أعلم ما تعنه كلمة جاسوس حتى كبرت وكبر الانتقام معي ، لم أكن لأصبح جاسوسا لولا نبذ والدي .. إن والدي هو عالمي ، هو كل شيء في حياتي .. لم أصدق بأنه قد نبذ " .

ثم أردف بحزن شديد الوضوح :

_" أتدرك ما معنى أن يتم نبذ والدك يا بيتر؟ " .

وضع يده على يسار صدره قائلا :

_" لقد كسر فؤادي ولم يسمع صوت انكساره أي مخلوق ، لقد احترقت بينما لم أجد من يطفىء اللهيب المشتعل داخلي .. لا

أهل ولا أصدقاء وقفوا معي في محنتي ..وجدت نفسي أتخبط في مستنقع الفقدان والحزن بمفردي , لم يلق لي أحد حبلا أتمسك به و أنجو يا بيتر .. لم أجد حتى قشة أتمسك بها !! لم يعطني أحد يده ، تركني الجميع و أنا أنهار.. مالذي كان بوسعي فعله ؟ إن لم أجد الخير في أهل مدينتي فمالذي كنت سأفعله في تلك اللحظات ؟ " ..

شعر بيتر بالحزن بعد ما سمعه فقال :

_" كان الله معك يا أنطونيو ، يكفي أن تدعوه بعد كل صلاة يا صديقي .. " ..

انسابت الدموع من عيني أنطونيو معبرة عن الحزن الكبير الذي يشعر به مظهرة الجانب الآخر من شخصيته ..

_" المحزن يا بيتر أنني هربت بخيبتي من أهل مدينتي على أمل أن أجد كتفا أسند رأسي عليها هنا ، فخذلت هنا أيضا ! كأنني ولدت كي أخذل فقط يا رجل ! لو أنني لم أسمع ما قاله فيليب اليوم لبقيت أعمى طول حياتي .. " ..

_" صدقني يا أنطونيو سينتهي كل مر، فقط عليك التوكل على الله سبحانه وتعالى .. ثق بأنه سيجعل لك من شقوق الهم مخرجا . " ..

_" عسى أن تكون باقي أيامنا خيرا ، أتدري كم انتظرت اللحظة التي يعود هنري فيها فيحرر والدي وتعود السعادة لحياتنا ؟ لا

أحد يستطيع معرفة ما أمر به ، سأكتفي بالصبر .. سأكتفي بالصبر" ..

كان فؤاد أنطونيو منكسرا حزينا ، تلك الليلة التي قضاها مع بيتر جعلته يفتح له أبواب قلبه بعدما اطمأن له كثيرا ..

_" أتدري يا بيتر ، لم أصادق شخصا من قبل .. يقولون أن الصداقة علاقة جميلة للغاية ولكنني لم أتجرأ على الاقتراب من أي شخص خوفا من الفقدان المفاجىء .. لا أريد التعلق بصديق ثم يرحل .. " .. .

أمسك بيتر يد أنطونيو قائلا بابتسامة عذبة :

_" إن الصديق الحقيقي لا يترك صديقه مطلقا ولا يفرق بينهما سوى الموت .. " ..

ثم أردف :

_" أنا أعرف لوثر منذ مئة أزمة و مئة كسر و ألف مصيبة ، لم يتركني مطلقا .. لقد خفف عني تعب الطريق الطويل ، ألجأ إليه بعد كل مصيبة أو مشكلة أفتعلها .. إنه الوحيد الذي أشاركه كل أسراري وهمومي .. " ..

_" ألهذه الدرجة علاقتكما متينة ؟ " ..

_" بلا ، أشتاق إليه كثيرا .. أخشى عليه من المصائب في مدينة كاسبر.. " ..

رد أنطونيو:

_" فكر في نفسك يا بيتر فهو سيكون بخير في مدينة كاسبر.. " ..

_" الأمر المحير أنك اخترت مدينة الترياق و أنت تدرك مدى بطش حاكمها .. " ..

_" وهل تظن بأن المنتقم سيرى هذه الأمور يا بيتر ؟ الانتقام أعمى بصيرتي فصرت كالأحمق الذي يجري في طريق ليس لها نهاية .. أردت تحرير والدي والانتقام من كاسبر.. " ..

رد بيتر بحيرة :

_" وكيف تنتقم من كاسبر ؟ ".

ضحك أنطونيو مغيرا الموضوع :

_" أتدري أن والدي يعلم كل أنواع السموم وعلاجها ، إنه بارع في هذه الأشياء .. كان يعدني بأنه سيعلمني فور وصولي سن الخامس عشر من عمري و حينما وصلت لذلك السن تم نبذه فلم أتعلم منه شيئا ... " ..

_" فعلا ! هذا رهيب يا رجل .. ليتك تعلمت منه شيئاً .. " ..

_" مع الأسف ، لم أتمكن من تعلم شيء منه وغادر مبكرا .. ليته يعود يوما .. " ..

ثم وضع يده على قلبه مضيفاً :

_" إن كان هذا القلب ينبض لحد الآن فإنه ينبض انتظارا لوالدي فيجو .. إنه أفضل أب على الإطلاق .. " ..

كانت علاقة أنطونيو بوالده قوية للغاية لا عجب من أن فيجو قد انتحر حزنا على فراق ابنه بعدما صبر خمس سنوات في ذلك العالم ...

حينما انتصف النهار عادت كايسي كما وعدتهما محضرة معها وجبة الغذاء ..

"يا شباب ، تفضلا .. بسرعة قبل عودة الحراس .." ..

نهض أنطونيو من مكانه مسرعا بعدما تفاجأ بصوت كايسي .

_" هذه أنت يا كايسي ، لقد عدت فعلا .. " ..

_" نعم ، لقد عدت .. إن السيدة روزيلا ترسل إليك سلاماً خاصاً يا أنطونيو .. " ..

أخفض أنطونيو رأسه مبتسماً :

_" أبلغيها شكري الجزيل يا كايسي. " ..

نظرت كايسي إلى بيتر بفضول قائلة :

_" هل هذا هو الذي سرق مفتاح عالم المنبوذين وغادر؟ لا أظن ذلك إنه أصغر سنا من أن يكون هو .. " .

_" كلا ليس هو ياكايسي ، هذا بيتر صديق ابن هنري الموجود في مدينة كاسبر حاليا .. " ..

_" إذا ما سمعته السيدة روزيلا صحيح .. " ..

رد بيتر بفضول بعدما اقترب من قضبان الزنزانة قائلا :

_" مالذي سمعته ؟ " ..

ردت بسرعة :

_" سمعت الحاكم فيليب يحدث مستشاره ... " ..

وقبل أن تكمل حديثها سمعت صوت الحراس القادمين ففرت هاربة خوفا من رؤيتها فيقطع رأسها بتهمة الخيانة أما أنطونيو فقد أخفى الطعام ..

_" مالذي كانت ستقوله يا رجل ؟ مالذي سمعته روزيلا ؟ " ..

رد أنطونيو بتوتر:

_" لا أدري ، عساه أن يكون خيرا يا بيتر.. " ..

بقي الاثنان يفكران في الأمر حتى أنهما لم يستطيعا تناول الطعام ..

_" كم أكره سماع نصف حديث ، تبا لهؤلاء الحراس الذين قطعوا حديثاً مهما للغاية .. " ..

_" تبا لهذه القضبان التي تركتنا هنا .. " ..

بقي كل من أنطونيو و بيتر في حيرة من أمرهما ، يفكران طوال الوقت في ما كانت ستقوله كايسي وفي طريقة مناسبة للخروج من المأزق الذي وقعا فيه ..

بقيت الأمور على تلك الحال وأصبحت علاقة الاثنان تتحسن ، مريومان وهما داخل الزنزانة حتى قرر فيليب إرسال بيتر لمدينة كاسبر كما خطط مع مستشاره ..

_" فلتحضر السجين بيتر إلى هنا .. " فيليب يأمر أحد حراسه .

في تلك اللحظات كان بيتر شارد الذهن يفكر في عائلته وحالتها بعد غيابه المفاجىء وعن الحالة التي ستؤول إليها بعد مرور ستة وعشرون يوماً .

حينها حضر الحارس كي يخرج بيتر من الزنزانة تنفيذا لطلب الحاكم فيليب ..

_" إن الحاكم فيليب يريد رؤيتك .. " ..

رد أنطونيو بحيرة :

_" من منا ؟ "...

_" إنه يريد بيتر.. "..

ليجيب بيتر:

_" مالذي يريده مني ؟ لن أذهب بمفردي ... " ...

ربت أنطونيو على كتف بيتر قائلا :

_" لا تخف يا بيتر ، أنت بطاقته الرابحة ولن يلحق بك الضرر حتى يحصل على مفتاح عالم المنبوذين .. لا تخف أنا واثق من أنه لن يمس شعرة من رأسك .. " ..

_" أخشى أن يفصلنا يا أنطونيو.. " ..

قاطعه أنطونيو قائلا :

_" كن مطمئنا لن يحدث شيء من هذا القبيل ، فلتذهب وعد إلى هنا .. " ..

رد الحارس :

_" هيا بنا ، قد تأخرنا .. ".

ودع بيتر صديقه الجديد و ذهب للقاء الحاكم فيليب ..

وصل إلى القاعة الكبرى حيث كان الحاكم رفقة مستشاره ..

_" مرحبا .. مرحبا .. فلتدخل .. " ..

تقدم بيتر بحذر نحوهما حيث أمره الحاكم بالجلوس فجلس فوق كرسي الطاولة الكبيرة ...

_" أبشرك بأننا سنعيدك لصديقك لوثر.. " ..

رد بيتر ببهجة :

_" أتقول الصدق ؟ " ..

رد المستشار:

_" ولكن بشروطنا وإلا فإنك لن تعود لعالمكم مطلقا وستتعفن في السجن .. " ..

ابتلع بيتر ريقه قائلا :

_" ماهي شروطكم ؟ " ..

تنحنح المستشار مضيفا :

_" سمعنا بأن صديقك قد عثر على مفتاح عالم المنبوذين وقد دخل إليه بحثا عن ابنة أخ كاسبر... " ..

شيد الخوف قلعته عند بيتر بعد سماعه لكلام المستشار..

_" ماذا ؟ هل دخل لوثر لعالم المنبوذين حقا ؟ " .

_" بلا .. المطلوب منك أن تعود لمدينة كاسبر وتحضر لنا المفتاح حينما يعود صديقك .. " ..

رد بيتر بشجاعة :

_" وإن لم أعد ؟ مالذي ستفعلونه ؟ " ..

ضحك الحاكم فيليب بعدما نظر إلى المستشار ثم قال :

_" سنفصل رأس أنطونيو عن جسمه .. " ..

صعق بيتر من هول ما سمعه فقال بصوت مرتجٍ:
" لا يمكنكم فعل هذا ! لِم تقتلون الشاب ؟ هل أنتم وحوش ؟ تبا لكم ولقذارتكم .. "
_" لا تقلل أدبك يا هذا ونفذ ما نأمرك به .. فلتعد لمدينة كاسبر وأخبرهم بأن شخصا ما قد قام باختطافك .. لا أدري ، دبر أمورك بنفسك .. المهم أن تعود والمفتاح معك وإلا فإن أنطونيو سيموت بسببك .. " .
في نهاية المطاف و افق بيتر خوفا من موت أنطونيو ، الشاب الذي ينتظر عودة والده بفارغ الصبر وقرر العودة لمدينة كاسبر ولكنه ألح على توديع أنطونيو حتى لا يشغل باله بالتفكير وفي المقابل و افق الحاكم فيليب شرط أن لا يتفوه بحرف واحد مبقيا الحديث الذي دار بينهم سرا ..
ر افق الحارس بيتر للسجن حيث أنطونيو هناك ..
_" بيتر أنت هنا ! " ..
ابتسم بيتر مردفا :
_' نعم ، لدي ما أخبرك به .. " ..
لم يستطع بيتر إعلامه بما يحدث فالحارس لم يبتعد عنهما مطلقا ير اقب كل حركة تصدر منهما ..
_" مالذي أخبرك به الحاكم ؟ لِم أنت تتصبب عرقاً هكذا؟ " ..
_" لا شيء ، إن حاكمكم كريم للغاية يا أنطونيو لقد سمح لي بالعودة لمدينة كاسبر.. " ..

_" والمقابل ؟ " .

ضحك بيتر وهو ينظر للحارس :

_" لا يوجد مقابل يا رجل .. سأعود لصديقي لوثر.. " ..

شعر أنطونيو بالإحباط لبقائه في السجن وحيدا غير مدرك لحقيقة ما يجري ..

_" حسنا ، سأعود إلى وحدتي .. كما أخبرتك من قبل إن الصداقة ليست من نصيبي .. " ..

ربت بيتر على كتفه مردفا :

_" سأعود و أحررك من هذا السجن يا أنطونيو ، لقد و افقت على شروطه من أجلك .. " ..

رفع أنطونيو رأسه قائلا :

_" أي شروط يا بيتر؟ إياك أن تو افق على أي شرط من أجلي ، لا تفعل شيئا تندم عليه .. " ..

أمسك الحارس بيتر من يده وجره خارج الزنزانة أما أنطونيو فقد اكتفى بالصراخ محذرا إياه من أن يخطىء في اتخاذ قراراته ...

وبهذا سيعود بيتر إلى مدينة كاسبركي يسرق المفتاح من صديق عمره ..

_" أتعرف طريق الخروج ؟ " .

رد بيتر على الحارس :

_" كلا ، لا أعرف .. " ..

كان المدخل السري الموجود داخل شلال الخلود محصورا بين أهل المدينة ولا يعرفه شخص غريب عنها لذا فقد ادعى بيتر بأنه لا يعرف الطريق ، فاتخذ الحارس الطريق الرئيسي لإخراجه من المدينة مكملا باقي الطريق بمفرده فوق أحد الخيول ..

_" وأخيرا سألتقي بصديقي لوثر ، سأخبره بكل ما جرى معي .. أرجو أن يعود من عالم المنبوذين بسلام .. " ..

بعد ساعة من الركض المتواصل وصل بيتر إلى الباب الرئيسي لمدينة كاسبر.. شعر بالتوتر والخوف الشديدين .. مع كل خطوة يخطوها نحوه تزداد نبضات قلبه ، يفكر في ما سيقوله لكاسبر إن سأله ..

_" هل أقول الحقيقة ؟ هل أخبره أنني كنت في مدينة الترياق ؟ كلا ، سيقتلني إن أخبرته بذلك .. رأسي سينفجر يا إلاهي .. سأدخل وليحدث ما يحدث .. " .. .

قرر بيتر التوجه لقلعة كاسبر وهذا ما فعله بالضبط ، حينما وصل إلى هناك طلب من الحارس إدخاله ليقابله ..

_" أخبر كاسبر أن بيتر قد عاد .. " ..

_" أين كنت يا هذا ؟ لقد بحثنا عنك في كل مكان ولم نجدك .. أين كنت مختفي ؟ " ..

تجاهل بيتر سؤال الحارس قائلا :

_" أخبر كاسبر أنني هنا .. " ..

دخل الحارس للقاعة الملكية حيث وجد كاسبر هناك بانتظاره :

_" أهلا بعودتك يا بيتر.. فلتجلس ..." ..

جلس بيتر فوق الأريكة ينتظر بداية الأسئلة ..

_" أين كنت ؟ " ..

لم ير بيتر الجانب الطيب من كاسبر لذا لم يتجرأ على إخباره الحقيقة ..

_" لقد خطفت من قبل مجموعة من الشباب ، هربت من هناك بصعوبة فائقة .. " ..

_" قل الصدق يا بيتر، أين كنت ؟ " ..

_" كما قلت لك .. أين لوثر؟ " ..

نهض كاسبر من كرسيه معطيا بيتر بظهره مضيفا :

_" لا أصدق ما تقوله أيها الشاب ، وإن كنت سأصمت فهذا لأنني وعدت لوثر بإبقائك في مكان آمن لحين عودته.. " ..

_" متى سيعود؟ " ..

_" لا أعلم ، لن يعود قبل العثور على ابنة أخي .. عليك البقاء في القلعة لحين عودته فالأعداء يتربصون بنا من كل الاتجاهات ... " ..

_" وإن لم يعد مالذي سنفعله ؟ " ..

رد كاسبر بثقة :

_" سيعود لقد وعدني .. " ..

لم يخبر بيتر كاسبر بحقيقة أنطونيو ومافعله خوفا من غضبه و القضاء عليهما فهو يريد تحرير أنطونيو من أيادي الحاكم الظالم فيليب ..

_" تبدو حالتك سيئة للغاية .. " ..

نادى كاسبر أحد الخدم لإيصال بيتر لغرفة لوثر كي يستحم و يأخذ قسطا من الراحة ..

استحم بيتر و استلقى فوق السرير المريح يفكر في أنطونيو وما يفعله وفي لوثر ووقت عودته . أما كاسبر فقد كانت سهام شكوكه تتجه لبيتر ظنا منه بأنه قد ارتكب حماقة ما .. لذا فقد أمر الحراس بمر اقبته دون أن يدرك ذلك ..

في عالم المنبوذين حيث وجد نفسه وحيدا وسط امتحان صعب للغاية ، ردة فعل هيلينا لم تكن متوقعة مطلقا .. من ينظر في عينيها يرى شرارة الانتقام ، لم يكن يتوقع لوثر مجيئها إليه مطلقا فقد فاجأته زيارتها حينما كان داخل الكوخ يفكر في إيجاد حل لكل المصائب المحيطة به ..

سمع صوت قرع على الباب ..

_" خيرا إن شاء الله .. من عساه يكون ؟ أنا وسط وحوش لا تعرف الرحمة .. ماذا لو اكتشفوا أمري ؟ يا إلاهي لاشك أن هيلينا أخبرتهم عن الحديث الذي دار بيننا .. إنهم هنا من أجل المفتاح .. علي أن أخفي آثار التراب حالا .. " ..

ركض لوثر نحو الحفرة التي حفرها كي يخفي أثر التراب فاكتفى بوضع قطعة قماش هناك نظرا للقرع المتواصل ..

_" لن أخبرهم عن المفتاح ولو أخذوا مني روحي ، لن أمنحه سوى لهيلينا .. " ..

صوت أنثوي في الخارج ينادي باسمه ..

_" ماهذا ؟ هذا الصوت مألوف بالنسبة لي .. " ..

ثم أردف ببهجة مختلطة بقليل من الخوف :

_" إنها هيلينا .. أنا قادم . " ..

فتح الباب على مصراعيه مستقبلا الضيفة التي أتت إلى كوخه المتواضع ..

_" هيلينا ، مرحبا بك .. تفضلي بالدخول .. " ..

دخلت هيلينا الكوخ على أمل أن تجد الأجوبة على أسئلتها التي أتت من أجلها ..

_" تفضلي ، فلتجلسي رجاءا .. " ..

جلست الحسناء على الأرض فوق الحصيرة بينما بقي لوثر يحملق في وجهها متعجبا من وجودها في كوخه ..

_" ماهذه النظرات أيها الغريب ؟ هل أزعجك وجودي .. " ..

_" كلا ، ولِم يزعجني وجودك هنا .. أنا فقط أتساءل بيني وبين نفسي عن السبب الذي جعلك تزورينني ؟ " ..

أخفضت هيلينا رأسها ثم رفعته مسلطة نظرها لزاوية أخرى مردفة :

_" لقد كنت في مدينة كاسبر، لماذا نبذت ؟ " ..

تنحنح لوثر مجيبا :

_" كما أخبرتكم سابقا ، لقد قتلت أحد حراس كاسبر لذا أنا هنا .. " .. .

_" ومالسبب ؟ " ..

_" لأنه أهانني و أنا لا أقبل الذل ولو قطعت رقبتي .. " ..

_" أخبرتني بأنك تستطيع تحريري من هذا العالم ، كيف ؟ " ..

شعر لوثر وكأنه في تحقيق مستمر، لا تتوقف عن طرح الأسئلة مطلقا .. سؤال يتبعه سؤال ، خشي أن يخبرها عن المفتاح فتشي به لسكان العالم فيقتل ..

_" وهل هذا الأمر يهمك ؟ لقد رفضت عودتك لمدينة كاسبر سابقاً .. إن الفرصة تأتي مرة واحدة في العمر يا هيلينا إما أن تنتهزيها أو تضيع منك للأبد .." ..

ردت بانزعاج شديد الوضوح :

_" لم أقل أنني غيرت رأيي أيها الغريب .. " ..

قاطعها لوثر قائلا :

_" أنا أدعى لوثر ولست بغريب .. " ..

ساد الصمت بينهما لدقائق ليقطعه لوثر قائلا :

_" مالذي أخبرك عنه فيجو حتى أصبحت تكرهين عمك هكذا ؟ " ..

_" وهل هذا الأمر يهمك ؟ " ..

_" بلا ، يهمني للغاية .. إنه آخر من تبقى من عائلتك يا هيلينا .. لو تعلمين كم يحبك .. " ..

نهضت من مكانها منزعجة ليكمل لوثر:

_" والله لقد رأيت الحب في عينيه لك يا هيلينا ، لا يتوقف عن الحديث عنك منتظرا اللحظة التي تعودين فيها إلى أحضانه .. " ..

_" عن أي حب تتحدث ؟ إنه قاتل مجرم سينال عقابه ولو بعد حين .. سأقتله و أقطع جثته الرخيسة وأرمي بها للكلاب .. بسببه ..". ..

سكتت و أخفت السر الكبير الذي بقي محجوزا داخلها لسنوات ، السبب الذي يجعلها تكره عمها بقي محفورا في قلبها ..

_" بسببه ماذا يا هيلينا ؟ لا أدري مالذي يجعلك تمقتينه ولكنني و اثق من أن هنالك سوء تفاهم بينكما .. " ..

_" عن أي سوء تفاهم تتحدث يا هذا ؟ على كل حال دعنا من أمره .. أخبرني هل تستطيع إعادتي لمدينة كاسبر؟ " ..

_" بلا أستطيع .. " .. .

قالت :

_" بعد عشرة أيام نعود معا لمدينة كاسبر، أتو افق ؟ " ..

رد لوثر بعدما عقد حاجبيه :

_" عشرة أيام كاملة ! لِم لا نغادر الآن .. "..

_" لدي أعمال كثيرة أقوم بها هنا .. قبل أن أنهي ما بدأت به لن أعود لمدينة كاسبر. " ..

_" ماهو العمل الذي تقومين به ؟ " ..

نظرت إليه بحدة فرد بسرعة :

_" ربما أستطيع مساعدتك لننتهي منه بسرعة ! " ..

فكرت هيلينا قليلا ثم أردفت :

_" ربما ! ليست فكرة سيئة على الإطلاق .. سأعود غدا صباحا لاصطحابك معي لبيتي .. " .

تذكر كلام سكان المدينة عن بيتها المفخخ فرد بتوتر:

_" منزلك ! كلا ، لا يمكنني .. " ..

_"لا تخف ، ستكون برفقتي لا تخشى من شيء .. " ..

_" إن كان الأمر كذلك فسآتي معك بإذن الله .." .

عرض لوثر يد المساعدة لهيلينا وهو لا يدرك ما تخطط له ! إنها منشغلة بصنع سم جديد فعال لدرجة أنه يقتل الضحية في ظرف دقيقة .. يحبس الأنفاس ويحرق الأمعاء ، تريد صنعه خصيصا للتخلص من هنري أو ابنه !!

تريد الانتقام من ابن هنري غير مدركة أنه بجانبها و سيساعدها في صنعه !

_" حسنا يا لوثر، نلتقي صباحا .. " ...

_" إن شاء الله .. " ..

غادرت هيلينا كوخ لوثر جاعلة السكان يشعرون بالحيرة ، فهي فتاة متطرفة لا تخالط الأشخاص مطلقا فمالذي وجدته في لوثر حتى جذب انتباهها إليه ؟

عادت إلى بيتها بينما بقي لوثر يفكر في المدة التي سيستغرقها لعودته إلى الديار..

بعدما شعر بالجوع فكر في معلومة يمكنه تسريبها للبائع حتى يتمكن من سد جوعه ..

_" مالذي سأخبره به الآن يا ترى ؟ سأخبره أن ابن هنري دخل رفقة صديقه مدينة كاسبر.. أظنها ستكون كافية لجعلي أشبع . " ..

ضحك لوثر مضيفا :

_" إنها طريقة شراء رائعة ليت عالمنا هكذا .. " .

قبل أن يفتح باب كوخه تفاجأ برجلين ضخمي البنية ..

_" مالذي تريدانه ؟ " .

رد واحد منهما :

_" مالذي تريده هيلينا منك حتى تأتي لكوخك ؟ هي التي تتجنب الحديث معنا إلا للضرورة " ..

_" أنا شاب وسيم كما ترى ، ربما هي معجبة بي من يدري ؟ " ..

ضحك الرجلان ليرد الآخر...

_" قلبها مثل الجليد يا فتى ، لا تطمع كثيرا ولا ترفع سقف أحلامك فقد يسقط فوق رأسك الجميل و تموت من الصدمة القوية .. " ..

_" لا يهمني إن مت يا هذا ، يكفيني أن أعيش اليوم و أنا أحلم .. " ..

صوت ضحك قوي ينبع منهما ..

_" فلنذهب يا صديقي ، هذا الفتى أحمق للغاية .. "..

غادر الرجلان فتنفس لوثر السعداء ..

مر اليوم بسرعة البرق و أتى يوم آخر فوفت هيلينا بوعدها وعادت لاصطحاب لوثر معها .. كان لا يزال نائما حين أيقضه صوت قرع على الباب ..

_" من هذا الأحمق الذي يأتي صباحاً .. "

فتح عينيه بصعوبة بالغة فالتفكير يتعبه و الخوف يرهقه ..

نهض من فراشه البسيط ففتح الباب على مصراعيه ليجد هيلينا و اقفة تنظر إليه وهو ناعس ..

_" لا تزال نائما ؟ يالك من كسول .. " ..

_' لا يزال الوقت مبكرا يا هيلينا ، أريد النوم قليلا بعد .." ..

_" كلا ، فلنغادر الآن .. لدينا الكثير من العمل نقوم به يا لوثر ، إن تراجعت فلا بأس .. " ..

رد لوثر بسرعة :

_" كلا .. لم أتراجع ، انتظري لحظة سآتي معك .. " ..

تذكر حينها المفتاح فقرر أخذه معه خوفا من أن يأتي شخص ما وراءه ويجده ..

التفت نحوها قائلا :

_" أيمكن أن تنتظرينني في الخارج رجاءا " ..

_" لا مانع ، أسرع فحسب .. " ..

خرجت هيلينا كي يتسنى للوثر إخراج المفتاح من الحفرة ووضعه في جيبه ..

بعد ذلك رافق هيلينا الى بيتها البعيد عن كوخه ..

_" ألا يزال البيت بعيدا ؟ " .

_" بلا ، اتبع خطواتي كي لا تصبك الفخاخ السامة .. " ..

ثم التفتت إليه مبتسمة :

_" وإن أصابتك سأعالجك لا تقلق . " ..

كانت أول مرة يرى لوثر ابتسامة هيلينا العذبة التي أسرته ، بقي يحملق في وجهها الجميل منتظرا ابتسامة أخرى ..

تبع لوثر خطوات هيلينا خطوة خطوة خوفا من أن يصاب حتى وصلا البيت المملوء بالكثير من النباتات و الحشرات ..

_" ماكل هذا ؟ ياإلاهي ؟ كأنها مملكة للنباتات .. " ..

_" أستعملها في استخلاص ترياق أو سم أقضي به على أعدائي .. "..

كاد لوثر أن يمسك نبتة سامة بيده فصرخت بفزع :

_" لا تلمسها يا لوثر.. ابتعد عنها.." ..

ابتعد لوثر عنها بعدما أرعبه صراخها القوي ..

رفع كلتا يديه قائلا :

_" لم ألمسها .. " ..

_" إنها سامة للغاية ، لا يجب لمسها يا لوثر.. " ..

رد مبتسما :

_" أنا بخير ، لا داعي للقلق .. " ..

_" ولِم أقلق ؟ أمرك لا يهمني أيها الغريب .. " ..

قاطعها قائلا :

_" بل أنا لوثر. " ..

أمضيا النهار معا ، يعملان و يمزحان مع بعضهما البعض حتى حل المساء وكاد الظلام يهمس ..

_" علي العودة للكوخ الآن يا هيلينا ، ليس من الجيد البقاء بمفردنا .. أنت تعرفين .. " ..

هزت رأسها مضيفة :

_" معك حق ، سأوصلك .. " .

_" لا داعي ، أذهب بمفردي .. " .

_" أتريد الموت مبكرا ؟ لا أريد أن تموت الآن لذا سأوصلك لبر الأمان ..." ..

ضحك لوثر وهو ينظر إليها قائلا بينه وبين نفسه كيف يمكن لفتاة مثل الوردة أن تتحول إلى وحش لا يرحم ؟ في داخلها شخص طيب عكس ما يظهر في الخارج ..

أوصلت هيلينا لوثر إلى منتصف الطريق ليكمل الباقي منفردا .. أظلمت السماء وهو لم يصل إلى كوخه ، فضل الاستمتاع بالسماء ونجومها ...

_" أين أنت يا صديقي ، ليتك معي هنا .. أعلم أن أنطونيو من أخذك معه ولكنني لا أمتلك أي دليل .. كيف لك أن تتصرف بغباء هكذا ، أرجو أن تكون بخير أينما كنت .. لن أسامح نفسي إن حصل لك مكروه .. " .

استلقى على الأرض حتى غط في نوم عميق ليوقظه نور الصباح ، تفاجأ حينما وجد نفسه خارج الكوخ ..

_" كيف نمت هنا ؟ " ..

قام وأكمل طريقه إلى الكوخ حيث أدى صلاته وبقي منتظرا هيلينا كي يذهب معها ..

استمر الأمر على هذه الحال حتى مر خمسة أيام ..

في اليوم السادس استيقظت هيلينا مبكرا كالعادة ، جهزت نفسها وقبل أن تخرج من بيتها حدثت نفسها عما يحدث لها ..

_" ماهذا الشعور الغريب الذي ينتابني ؟ لِم أنا مهتمة بأمر ذلك الغريب .. لا أعلم مالذي يحدث لي ولكنني أفرح حينما يكون بقربي .. لأول مرة وبعد مرور عشر سنوات أشعر أنني مع شخص أرتاح لقربه بعدما خذلت مرة حينما وثقت بهنري .. " ..

في الكوخ كانت هنالك أحاسيس تنمو داخل فؤاد لوثر..

_" لا يمكن أن يكون هذا الشعور عاديا ؟ أنا أنتظر اللحظة التي أرى وجهها فيها .. أنتظر كل صباح كي أرافقها و أقضي اليوم معها .. إنها رائعة للغاية .. لا أدري مالذي يسمى هذا الشعور ولكنني أدرك تماما بأنها بدأت تحتل مكانة كبيرة داخل قلبي .. "

..

قبل أن تقرع الباب هذه المرة فتحه لوثر وكأنه قد شعر بقدومها

..

_" مرحبا بك .. تفضلي .. " ..

_" أشعر بالعطش يا لوثر، ناولني كأس ماء لطفا ...". ..

ناولها كأس الماء فشربت حتى ارتوت ..

_" بالصحة والهناء .. " ..

جلست هيلينا ليجلس لوثر هو الآخر، كان قلبها المليء لا يحتمل أكثر وبعدما شعرت بالطمئنينة رفقته فتحت باب الكتمان وبدأت بالتحدث بكل أريحية :

_"منذ أن غدر بي هنري و أنا طفلة صغيرة لم أعد أثق بالناس مطلقا ، أقول بيني و بين نفسي أن الإنسان الذي لم يشفق على طفلة وكسر ثقتها مالذي يفعله بالباقي ؟ الجميع مثل بعضهم .. لا يوجد فرق مطلقا ... ابتعدت من الجميع عمدا فقلبي هذا لا يثق ، لقد أصبح كالصخرة الصماء .. لولا ثقتي بهنري لما احتجزت في هذا العالم ، هنا حيث أعداء عمي كاسبر استطعت

العيش ، لم أجد الخير سوى في الأغراب لوثر! في الوقت الذي كنت أظن أن كاسبر سندي اكتشفت أنه أكبر عدو لعائلتي .. " ..

رد لوثر بدهشة بعدما أمسك كلتا يديه بقوة :

_" ماذا ؟ مالذي تقصدينه بأكبر عدو لعائلتك ؟ " ..

_" لم أخبر أي مخلوق عن هذا يا لوثر.. و إن أخبرتك فاعلم بأنني وثقت بك كما وثقت بهنري من قبل فلا تكسر الثقة مجددا ! " ..

نهضت من مكانها معطية لوثر بظهرها مردفة :

_" فيجو لم ينتحر كما يظن الجميع .. أنا من قتله ! " .

كأن خنجرا ساما طعن قلب لوثر الذي لم يتفوه بحرف واحد بعد الصدمة القوية التي تلقاها لتواصل هيلينا ..

_" ألن تسألني عن السبب ؟ حسنا .. حينما كان عمري خمس سنوات قتل جميع أفراد عائلتي ولم يبق سواي .. ظن الجميع بأن أحدا ما قد سمم عائلتي .. كنا أنا ووالدي ووالدتي نعيش في سعادة مطلقة ولكن في يوم من الأيام حدث شجار كبير بين والدي والعم كاسبر، لا يمكنك تصور ما حدث ذلك اليوم يا لوثر حتى أن كاسبر قد تعهد بالتخلص من والدي أمام الجميع .. لحد الآن صوت صراخه وهو يقول هذه الكلمات يرتد على مسامعي . ".

قاطعها لوثر قائلا :

_" وماكان سبب الشجار؟ " ..

_" الحكم ، ألا تعرف بأن حب السلطة والحكم تجعلك تفعل أي شيء حتى القتل ! لقد طالب والدي كاسبر بالتنازل له عن الحكم نظرا لسوء حالته النفسية بعد وفاة زوجته .. فقد دخل لحالة من الاكتئاب والحزن فكيف له أن يسير شؤون المدينة ؟ كان ذلك مجرد اقتراح من والدي كي يزيل عنه العناء ولكنه بدلا من ذلك تعهد بقتله أمام الجميع حتى أن الخبر قد انتشر بسرعة وسمع سكان المدينة بشجارهما أيضا .. والعجيب في الأمر أن والدتي ووالدي قد توفيا إثر سم فعال وضع في الطعام ، لم أتناول منه ولا العم كاسبر لأننا كنا نلعب سويا أو بمعنى آخر لأن الشرير كاسبر كان يلهي الطفلة هيلينا كي يتخلص منهما على مهل .. " .

_" مالذي يدفعه لقتلهما و تركك أنت يا هيلينا ؟ " ..

_" لا أدري ، ربما كي يبعد الشكوك عنه وقد نجح بالفعل فقد عشت مع قاتل والدي خمس سنوات بمفردنا ظنا مني بأنه ألطف شخص على وجه الأرض.. ادعى ذهابه لمدينة الترياق كي ينقذهما ولكن أتى صفر اليدين وماتا .. " ..

تنهدت و صمتت للحظات كي تكمل بعد ذلك :

_" حينما أتيت هذا العالم ، رعاني فيجو ووثقت به من جديد .. بالله عليك ماذا يأتيك من طفلة بريئة لا تعلم شيئا عن خبث الأنفس ! " ..

رد لوثر بفضول شديد الوضوح :

_' ثم ماذا ؟ " ..

_" علمني فيجو كل ما يعلمه عن السموم وعلاجها ، حتى مرت الأيام والسنين وأصبح عمري خمسة عشر سنة .. ذات يوم حينما أوشكت على الدخول إلى الغرفة التي يحضر فيجو فيها السموم القاتلة كان يحدث نفسه وهو يحمل قارورة صغيرة بجعبتها سما قاتلا .. أتدري مالذي كان يقوله ؟ " ..

_" ماذا ؟ " ..

_" يالهذا السم الفعال ، لقد استطاع قتل رجل مثل الجبل .. كم كان أحمقا أنا أمقته .. " .

_" حينما سمعت هذه الكلمات يا لوثر انتابني الفضول لأسمع أكثر فبقيت خلف الباب أنتظر باقي الحديث ليكمل قائلا :

_" من يصدق أنني استطعت التخلص من كلارك الرجل الأخطر في مدينة كاسبر ، لقد خلصت سكان المدينة من بطشه فلو تولى الحكم لعاش ابني أنطونيو في خوف دائم منه .. أما زوجته المسكينة نامت بسلام للأبد فقد أرحتها منه .. وكاسبر.. " ..

رد لوثر بتوتر:

_" وكاسبر ماذا يا هيلينا ؟ " ..

_" لم أسيطر على أعصابي حينها يا لوثر ، لم أستطع الانتظار أكثر... هجمت عليه كجندي ثائر وهذا جل الحديث الذي دار بيننا .. " ..

روت هيلينا للوثر الحديث التالي :

هجمت عليه بكل قوتها قائلة :

_" أيها الأحمق ، أنت من قتل عائلتي .. أنت من دس السم لهما في الطعام . " ..

تلعثم فيجو خوفا وأصبحت يداه ترتجان ..

_" لست أنا صدقيني ، لقد أمرت بقتلهما ولم يكن بوسعي فعل شيء .. " .

انفجرت هيلينا بغضب :

_" من أمرك أخبرني ؟ " .

تردد فيجو كثيرا في ذكر الاسم لينطق أخيرا قائلا بأن كاسبر من أمره بقتلهما مستغلا الشجار الذي دار بين الاثنين من أجل الحكم قائلا :

_" لقد أخبرني بأن أضع السم لهما معا ، لأن والدك ينافسه في الحكم و قد هدده بالقتل في السابق كما تعلمين .. " ..

شعرت هيلينا حينها بأن العالم كله قد أظلم في وجهها فقد كانت تكن كل الحب والتقدير لعمها ولكن في تلك اللحظة تحولت من هيلينا الفتاة البريئة إلى فتاة تحمل قلبا حجريا لا تثق بأحد ..

_" هل العم كاسبر من أمرك فعلا ؟ " ..

أكد فيجو ذلك قائلا :

_" نعم ، هو .. هو من أمرني صدقيني .. " ..

_" و أنت ، ماهذه القسوة التي تميزك ؟ كيف طاوعك قلبك أن تقتلهما ؟ " ..

_" لقد خشيت أن يقطع رأسي كاسبر إن لم أنفذ ما أمرني به .. ".

في لحظة غضب أمسكت هيلينا قارورة السم من يده ودفعته بقوة على الأرض قائلة :

_" أهذا السم الذي قتلتهما به ؟ أهذا هو ؟ " ..

حاولت هيلينا فتح فم فيجو وبصعوبة بالغة استطاعت ذلك و أفرغت محتوى القارورة كلها داخل فمه ..

_" فلتمت أيها القاتل ، فلتمت .. فليبق ابنك أنطونيو دون أب للأبد .. هذا انتقام هيلينا . ".

لم يستغرق موته سوى خمس دقائق .. حينما مات فيجو فرت هيلينا و اتخذت منزلا آخر بعيدا عن سكان هذا العالم ..

بعدما اكتشف مجموعة من الرجال جثة فيجو ظن الجميع بأنه قد انتحر حزنا على فراق ابنه الذي دام لخمس سنوات متتالية .

تفاجأ لوثر كثيرا مما سمعه وعرفه ولكن صوتا ما بداخله يخبره بأن هنالك حلقة ضائعة ، لا يمكن لرجل يرسل المجرمين لعالم آخر كي يعيشوا فيه أن يقتل أخاه مطلقا ..

_" والآن يالوثر وبعد أن علمت الحقيقة ، فلتختر الجهة التي ستكون بصفها .. إما أنا أو كاسبر!! " ..

يحدث لوثر نفسه قائلا :

_" مالذي سأفعله الآن ؟ كيف سأعيد هيلينا إلى عمها إن أعلنت أنني سأقف في صف كاسبر؟ " ..

أردف :

_" أنا معك يا هيلينا .. " ..

ابتسمت قائلة :

_" أنت شاب مختلف للغاية ، فلنذهب .. " ..

بقي لوثر يساعد هيلينا في إعداد السم الذي تخطط للقضاء به على عمها وهنري أو ابنه غير مدرك أنه يصنع أداة قتله بيده !

مضت الأيام و تعلقت هيلينا بلوثر أيما تعلق فأحيا الثقة الذابلة في عروقها من جديد ووثقت به كأنه حبل نجاتها الوحيد .. أما لوثر فقد سمح لتلك المشاعر بالولادة فباتت هيلينا أول حب يدق أبواب قلبه ..

لوثر يحدث نفسه :

_" من كان يظن بأن لوثر سيقع في حب فتاة من عالم مختلف ! لا أحد يصدق هذا ، كأنني أحلم .. لابد أن أعيد هيلينا لطبيعتها و براءتها التي غادرتها منذ فترة .. على كل سندخل مدينة كاسبر و نعيد وصل ما قطع من جديد ، أظن بأن كاسبر سيحل الموضوع .. " ..

بعد مرور عشر أيام حانت اللحظة التي ستعود فيها هيلينا إلى مدينتها بعد غياب دام عشر سنوات ، دخلت عالم المنبوذين

وبراءة العالم تحملها بين أضلعها لتخرج وشرارة الانتقام تلمع في عينيها ..

في كوخ لوثر حيث يتفق الاثنان على وقت الخروج من عالم المنبوذين :

_" اسمعي يا هيلينا ، أخشى أن يرانا السكان ونصبح في مشكلة أكبر منا .. علينا انتظار الليل حتى يظلم و من ثم نتحرك .." .

أيدته قائلة :

_" بلا معك حق .. أنا متشوقة للغاية يا لوثر.. " ..

لم تكن هيلينا متشوقة لرؤية مدينتها بل كانت تنتظر لحظة عودتها للانتقام لا غير ، فحل الليل و خرج الاثنان من الكوخ متجهين نحو باب الخروج معا .. لم يتجرأ لوثر على إخبارها عن المفتاح حتى تلك اللحظة ..

_" أرني المفتاح يا لوثر.. " ..

تردد لوثر كثيرا فقد خشي أن تسرقه منه وتخرج بمفردها تاركة إياه هناك ..

_" هذا هو المفتاح .. " .. بعدما أخرجه من جيبه ..

_" يا إلاهي ، إنه هو بالفعل .. كيف حصلت عليه ؟ " ..

ثم أردفت :

_" لم يتم نبذك كما قلت في السابق ؟ " .

_" القصة طويلة ، فلنخرج من هنا و أخبرك بها . " ..

لم تكن تدرك هيلينا بأن الشاب الذي يقف بالقرب منها ابن هنري.. لم تكن تعي بأنها قد أحبت ابن عدوها اللدود الذي ترغب في الانتقام منه .. لا أحد يعلم كيف ستكون حالتها بعد اكتشافها الحقيقة !

فتح لوثر باب عالم المنبوذين ، أمسك بيدها والتفت إلى الوراء قائلا :

_" وداعا أيها العالم .. " ..

دخل الاثنان إلى مدينة كاسبر ، لكل منهما قصة وحكاية .. فكيف ستكون الأحداث القادمة وماذا عن انتقام هيلينا ؟

هل سينجو أنطونيو من الموت ؟ وهل سيجتمع الصديقان بيتر ولوثر من جديد أم هنالك أشواك جديدة ستعترضهما ؟ وهل سيعودان إلى عالمهما أم سيعلقان هنالك للأبد !!

المزيد من الأحداث والتشويق في الجزء الثاني ...

تمت بحمد الله